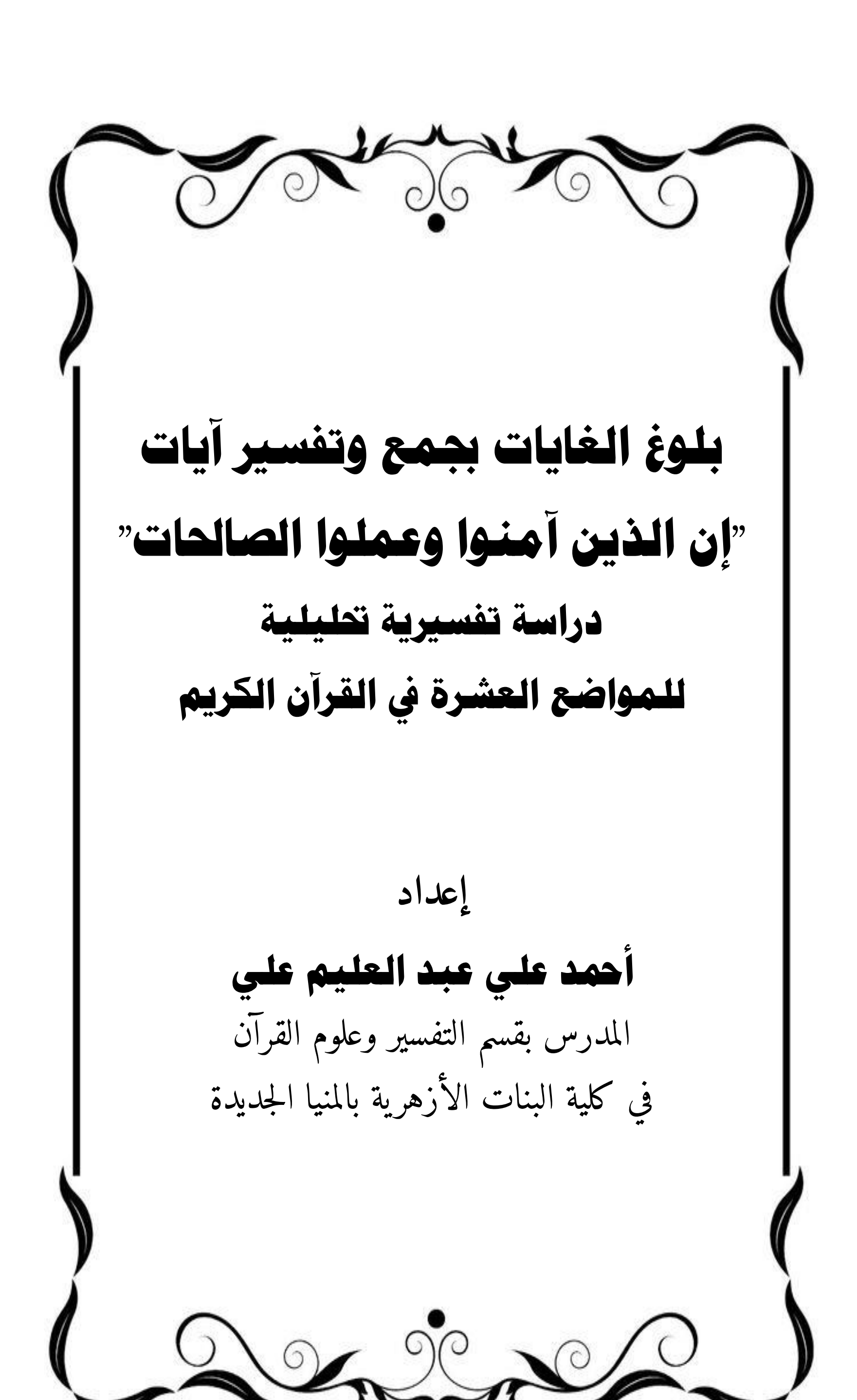


بلوغ الغايات بجمع وتفسير آيات

"إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات"

دراسة تفسيرية تحليلية

للمواضع العشرة في القرآن الكريم

إعداد

أحمد علي عبد العليم علي

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

في كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

بلوغ الغايات بجمع وتفسير آيات "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات"

دراسة تفسيرية تحليلية للمواضع العشرة في القرآن الكريم

أحمد علي عبد العليم علي

قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة-جامعة الأزهر- مصر.

البريد الإلكتروني: Ahmedali4819@azhar.edu.eg

الملخص:

يدور البحث حول الآيات القرآنية التي افتتحت بقوله- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾وهي عشرة مواضع، أطولها الموضع المذكور في سورة البقرة.

وبين الباحث أن كل آية من الآيات العشرة تناسب السورة التي وردت فيها، وذكر أيضا أن الإيمان والعمل الصالح مقترنان متلازمان، وبين أن الأعمال الصالحة هي طريق الوصول إلى رضا الرحمن - عز وجل-.

ومن أهداف البحث: التعرف على ما أعده الله لعباده الصالحين، والربط بين علوم ثلاثة لها علاقة بتوضيح كلام الله – تعالى- ألا وهي التفسير التحليلي والموضوعي وعلم المتشابه اللفظي للقرآن الكريم، وبين الباحث أن علم المتشابه اللفظي علم من العلوم التي لها أسرار وحكم كثيرة؛ لذا حاول الباحث من خلال بحثه أن يقف على بعض الحكم والأسرار المتعلقة بالآيات القرآنية موضوع دراسته، وساعده على ذلك توضيحه لما يتعلق بالآيات القرآنية محل الدراسة بداية بتعريف موجز للسورة التي ذكرت فيها كل آية، ثم وقف بعد ذلك مع كل آية عدة وقفات؛ مع معناها الإجمالي، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، وبيان تفسيرها، والقراءات التي وردت فيها، وذكر بعض ما

يستنبط منها، ثم بعد ذلك حاول أن يربط بين كل موضع من المواضع العشرة وسورته، وبين أن العلم عند الله – تعالى– منزل القرآن العليم بحكمه وأسراره.

وقد سلك الباحث في بحثه طريقة الجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ فوضح في "مقدمة بحثه" أسباب اختياره للموضوع، وخطة البحث وأهدافه، وذكر في "التمهيد" التعريف بأهم المصطلحات التي جاءت في عنوان البحث، وذكر في "المبحث الأول" خمسة مواضع من المواضع العشرة، وهذه المواضع مذكورة في سور (البقرة ويونس وهود والكهف) وذكر أن سورة الكهف هي السورة الوحيدة التي ذُكر فيها موضعان، كل موضع في جزء؛ فالأول في الجزء الخامس عشر، والثاني في السادس عشر، وبين أن الموضع الثاني له علاقة ظاهرة بقصة صاحب الجنتين؛ حيث إن وصف الجنتين المذكور في قصته يوافق وصف الفردوس في السنة يوافق وصف هذه الكلمة عند العرب، ثم ذكر الباحث في المبحث الثاني: المواضع الخمسة الأخيرة، وبين أنها ذكرت في سور(مريم ولقمان وفصلت والبروج والبينة)، ثم بين في خاتمة بحثه أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها، ثم ذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع وفهرس لموضوعات البحث.

الكلمات المفتاحية: بلوغ– الغايات– تفسير– إن– الذين– آمنوا– وعملوا– الصالحات.

Achieving the goals by collecting and interpreting the verses "Those who believe and do good deeds"
An analytical explanatory study of the ten places in the Noble Qur'an

Ahmed Ali Abdul alim Ali
Department of Interpretation and Quranic Sciences - Al-Azhar Faculty of Girls in New Minya - Al-Azhar University - Egypt.
Email: Ahmedali4819@azhar.edu.eg

Abstract :

The Abstract revolves around the Qur'anic verses that opened by saying - Almighty -: {Those who believe and do good deeds} which are ten places, the longest of which is the place mentioned in Surat Al-Baqarah.

The researcher indicated that each of the ten verses fits the surah in which it appeared, and also stated that faith and good deeds are inseparable, and that good deeds are the way to reach the satisfaction of the Most Merciful – Almighty.-

Among the objectives of the research: to identify what God has prepared for His righteous servants, and to link between three sciences related to clarifying the words of God - Almighty - namely the analytical and objective interpretation and the science of verbal similarity of the Holy Qur'an, and the researcher indicated that the science of verbal similarity is one of the sciences that have many secrets and rule, so the researcher tried through his research to stand on some of the provisions and secrets related to the Qur'anic verses subject of his study, and helped him to clarify what is related to the Qur'anic verses under study, beginning with a brief definition of the sura In which each verse was mentioned, and then he stood with each verse several pauses, with its overall meaning,



its suitability for what came before and after, the statement of its interpretation, the readings that were contained in it, and some of what is deduced from it, and then tried to link each of the ten places and its surah, and that knowledge with God - Almighty - is the home of the All-Knowing Qur'an with its wisdom and secrets.

The researcher followed in his research the method of combining authenticity and modernity, explained in the "introduction to his research" the reasons for choosing the topic, and the research plan and objectives, and mentioned in the "preface" the definition of the most important terms that came in the title of the research, and mentioned in the "first section" five places of the ten places, and these places are mentioned in the wall (Al-Baqarah, Yunus, Hood and the cave) and stated that Surat Al-Kahf is the only surah in which he mentioned two places, each place in a part; The second position has an apparent relationship with the story of the owner of the two gardens, as the description of the two gardens mentioned in his story agrees with the description of Paradise in the year agrees with the description of this word among the Arabs, then the researcher mentioned in the second section: the last five places, and between that they were mentioned in the wall (Mary, Luqman, separated, zodiac and evidence), then showed in the conclusion of his research the most important results and recommendations reached, then the tail of the research with a list of sources and references and an index of research topics.

Keywords: Attainment - goals - interpretation - those - who - believed - and did - good deeds.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وجعله قيما، وأودعه حكما وأسرارا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحصى كل شيء عددا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه بكتاب يخبر المؤمنين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ويبشرهم بجنات الفردوس نزلا.

وبعد،،،

فإنه لما كان القرآن الكريم يحث الناس على الخير ويدعوهم إلى التفكر والتدبر والتأمل والنظر في آيات الله المقروءة والمشاهدة؛ وجب على المتخصصين أن يبذلوا كل ما بوسعهم لحفظ هذا الكتاب المبارك وفهمه والعمل بما فيه حتى يبلغوا الغايات ويصلوا إلى مرضات رب العباد؛ فيدخلوا الجنات التي عرضها الأرض والسماوات.

ولما كانت العلوم الشرعية متداخلة مترابطة متماسكة؛ خطر ببالي أن أجمع بين بعضها من خلال تفسير بعض آيات القرآن الكريم؛ ففكرت كثيرا حتى أذن لي ربي أن أجمع بين التفسير التحليلي والموضوعي من خلال النظر في المتشابه اللفظي في الآيات القرآنية التي تبدأ بقول الله – سبحانه وتعالى-:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات)؛ فعزمت بحول الله وقوته وتوفيقه وتسديده وتثبيته على كتابة بحث أجمع فيه الآيات العشرة المتعلقة بموضوع البحث، وأقوم بتفسيرها تفسيرا تحليليا على حسب المناهج العلمية المتبعة في هذا الأمر، وقد اخترت تسميته بـ:

"بلوغ الغايات بجمع وتفسير آيات "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات" دراسة تفسيرية تحليلية للمواضع العشرة في القرآن الكريم"

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

قد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع بعد توفيق الله – عز وجل– وإرادته ما يلي :

الأول : رغبتي الصادقة في الإسهام في خدمة القرآن العظيم، والقيام ببعض الواجب نحوه؛ فهو يحمل في آياته الدعوة إلى الحق والخير والهدى والرشاد، ويحقق السعادة للناس في الدنيا والآخرة.

الثاني: بيان جزاء الذين يعملون الصالحات على اختلاف أنواعها.

الثالث : محاولة الربط بين العلوم المتعددة التي لها علاقة بحفظ وفهم كتاب الله– تعالى–.

الرابع: عدم وقوفي على عمل مستقل في هذا الموضوع الذي يتحدث عن جمع الآيات القرآنية التي تبدا بقوله– تعالى–: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات" بنفس المنهج الذي اتبعته في هذا البحث.

بعض أهداف البحث في هذا الموضوع

١– إظهار القدوة بالذين يعملون الصالحات.

٢– التعرف على ما أعده الله لعباده الصالحين.

٣– الربط بين التفسير التحليلي والموضوعي عن طريق النظر في المتشابه اللفظي لتلك الآيات العشرة.

٤– محاولة الوقوف على بعض الحكم الربانية في مناسبة كل موضع من المواضع العشرة لسورته.



٥- بيان أن الجنات درجات، كل على حسب عمله في الدنيا.

تساؤلات البحث

سيجيب البحث بإذن الله- تعالى- عن التساؤلات الآتية:

- ما السور التي بها آيات قرآنية تبدأ بقوله- تعالى-: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ؟ وما العلاقة بين كل عمل والجزاء المترتب عليه؟
- ما الفوائد من معرفة حال الذين يعملون الصالحات؟ وما أهم الأعمال المذكورة في الآيات؟

الدراسات السابقة

بعد البحث والاستقراء لما ألف حول موضوع " **بلوغ الغايات بجمع وتفسير آيات "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات" دراسة تفسيرية تحليلية للمواضع العشرة في القرآن الكريم**)) لم أقف على مؤلف ولا بحث بهذا الاسم، غير أنه تم دراسة ما هو قريب من هذا الموضوع في دراسات موضوعية كثيرة، منها ما يلي:

١- "جزاء العمل في القرآن الكريم دراسة موضوعية" رسالة ماجستير بـ(كلية الدراسات الفقهية والقانونية بالجامعة الأردنية ١٩٩٦م) لعبد الله بن سعيد بن خلفان المعمري.

٢- "اقتران الإيمان بالعمل الصالح في القرآن الكريم ودلالاته الحضارية" بحث للدكتور عبد الرحمن حللي- كلة الشريعة- جامعة حلب.

٣- "الإيمان والعمل الصالح دراسة تحليلية" للدكتور عصام الدين إبراهيم النُقيلي.



خطة البحث:

سيأتي بحثي هذا في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس لموضوعات البحث.

أما المقدمة: فسأذكر فيها الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجي فيه.

وأما التمهيد: فسأذكر فيه الحديث عن بعض المصطلحات: التفسير التحليلي وأهميته- علم المتشابه اللفظي وأهميته- التفسير الموضوعي وأهميته.

أما المبحث الأول: **فسأجعله بعنوان** (**الدراسة التحليلية للمواضع الخمسة الأول**، **وفيه خمسة مطالب**:

المطلب الأول: الموضع الأول (ورد في سورة البقرة).

المطلب الثاني: الموضع الثاني (ورد في سورة يونس).

المطلب الثالث: الموضع الثالث (ورد في سورة هود).

المطلب الرابع: الموضع الرابع (ورد في سورة الكهف).

المطلب الخامس: الموضع الخامس (ورد في سورة الكهف).

أما المبحث الثاني: **فسأجعله بعنوان** (**الدراسة التحليلية للمواضع الخمسة الأخيرة**، **وفيه خمسة مطالب**:

المطلب الأول: الموضع السادس (ورد في سورة مريم).

المطلب الثاني: الموضع السابع (ورد في سورة لقمان).

المطلب الثالث: الموضع الثامن (ورد في سورة فصلت).



المطلب الرابع: الموضع التاسع (ورد في سورة البروج).

المطلب الخامس: الموضع العاشر (ورد في سورة البينة).

وأما الخاتمة: فسأذكر فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم أذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع وفهرس لموضوعات البحث.

منهجي في هذا البحث:

ألتزم في جمع ودراسة هذا الموضوع بالمنهج الاستقرائي التام[1]، ثم الاستنباطي[2]؛ حيث أقوم بجمع الآيات القرآنية التي تبدا بقوله- تعالى-: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، ثم أقدم لكل موضع منها بمقدمة موجزة عن السورة المذكور فيها الموضع ، ثم بعد ذلك أقف مع كل آية من الآيات العشرة عدة وقفات متوسطة بينية - بين الإيجاز والإطناب مراعاة

---

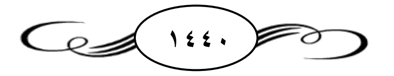
(1) - المنهج الاستقرائي: هو ما يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعانًا على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامة منها. ومنهج الاستقراء نوعان، أولًا: منهج الاستقراء التام، وهو ما يقوم على حصر جميع الجزئيات للمسألة التي هي موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في جميع جزئيات المسألة.

ثانيًا: منهج الاستقراء الناقص: وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة، وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة.

ينظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته: صـ/ ١٧٨- ١٧٩.

(2) - المنهج الاستنباطي: هو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة، أو هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة، فهو إذا عملية عقلية منطقية، ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة.

ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: صـ/١٤٩، والبحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه النظرية رؤية إسلامية: صـ/ ٤٠. بتصرف.



لمقام البحث- أوضح من خلالها المعنى العام للآية والمناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها وأذكر القراءات الواردة فيها، ثم أذكر بعض ما يستنبط منها ويؤخذ، ثم أحاول الوقوف على بعض الحكم من ذكر كل آية في سورتها.

وطريقتي في عمل البحث ستكون كالتالي:

- أذكر الآية القرآنية مشيرًا إلى اسم السورة التي وردت فيها، ورقم الآية في أسفل الصفحة.
- أبين المعنى الإجمالي للآية مستعينا بكتب التفسير.
- أذكر بعض أقوال المفسرين في الآيات القرآنية موضع الدراسة.
- أوضح الكلمات التي يمكن أن تُشكل على الفهم.
- أشرح بعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى توضيح وبيان من خلال كتب المعاجم والغريب والشروح.
- أخرج القراءات التي ترد في البحث من كتب القراءات المعتمدة مشيرًا إلى المتواتر منها والشاذ.
- أقوم بذكر طبعات المصادر التي أعتمد عليها في قائمة المصادر والمراجع.
- وفي الخاتمة أذكر بعض النتائج والتوصيات، ثم أذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي أعتمد عليها في بحثي، وفهرس للموضوعات.

والله- سبحانه تبارك وتعالى- أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا له- تعالى- وأن يكتب له القبول، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: وفيه الحديث عن:

- التفسير التحليلي وأهميته.
- التفسير الموضوعي وأهميته.
- علم المتشابه اللفظي وأهميته.

التفسير التحليلي وأهميته.

ذكر العلماء المتخصصون عدة تعريفات للتفسير التحليلي، ومن هذه التعريفات يمكننا أن نخلص إلى تعريف جامع لها، **فنقول: التفسير التحليلي هو:** أسلوب يسلكه المفسر لتوضيح الآيات القرآنية توضيحا مستفيضا من جميع نواحيها، بحيث يسير المفسر في هذا البيان والتوضيح مع آيات السورة القرآنية آية آية، شارحا لمفرداتها، وموجها لإعرابها، وموضحا لمعاني جملها، ومبينا للقراءات الواردة فيها، وذاكرا لما تهدف إليه تراكيبها من أسرار وأحكام ولطائف وفوائد، ومبينا لأوجه المناسبات بين الآيات والسور، مستعينا في كل ذلك بآيات القرآن الكريم الأخرى ذات الصلة، وبأسباب النزول الصحيحة، وبالأحاديث النبوية الصحيحة، وبما صح عن الصحابة والتابعين، وبغير ذلك من العلوم التي تعينه على فهم النص القرآني وتفسيره وتوضيحه للمتخصصين وغيرهم.(١).

أهمية التفسير التحليلي ومميزاته:

ذكر أهل العلم خصائص ومميزات كثيرة للتفسير التحليلي، منها ما يلي:

أولا: يعتبر التفسير التحليلي من أقدم أساليب التفسير التي سلكها المفسرون قديما؛ فيتناول فيه المفسر تفسير آيات متتابعة، ولا يتجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها ويبين ما فيها من نواح علمية مختلفة، ثم يفعل مثل ذلك في تفسير السورة بأكملها، ثم يفعل مثله في تفسير القرآن الكريم كله متبعا نفس المنهج الذي سار عليه.

(١) – ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة: صـ: ٢٧٨. بتصرف.



ثانيا: يعد التفسير التحليلي هو الغالب على المؤلفات في التفسير وأشهر المصنفات في التفسير وأهمها في القديم والحديث ألفت وصنفت على هذا المنهج.

ثالثا: التفسير التحليلي هو الأسلوب الذي يوضح كل جوانب الآية القرآنية بخلاف غيره من أساليب التفاسير المختلفة، فيعمد فيه المصنف إلى بيان وتوضيح ما يتعلق بالآية القرآنية من معاني ألفاظها، وأسباب نزولها، وأوجه بلاغتها، ومقاصدها وهداياتها، وما ورد فيها من عبر وعظات وأحكام، وغير ذلك.

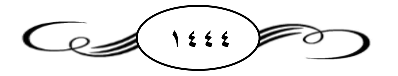
رابعا: يتفاوت المفسرون في هذا النوع من التفسير بين الإيجاز والإطناب، فمن التفاسير ما جاء موجزا ومنها ما جاء متوسطا ومنها ما جاء كبيرا.

خامسا: لهذا النوع من التفسير ألوان متباينة تظهر جليا من حيث المناهج والاتجاهات، فمنهم من التزم بالتفسير بالمأثور ومنهم من التزم بالتفسير بالرأي المحمود، ومنهم من جمع بينهما، ومنهم من اعتنى بعلوم البلاغة فتوسع فيها، ومنهم من توسع في ذكر الأحكام الفقهية، ومنهم من توسع في ذكر القصص والإسرائيليات، ومنهم من توسط ومنهم من أوجز في ذكر ذلك إلى غير ذلك من مناهج واتجاهات مختلفة في هذا الأسلوب من التفسير.[1].

<u>وبعد ذكر ما سبق يمكنني أن أقول:</u> إن التفسير التحليلي هو التفسير الجامع الذي من خلاله نتمكن من معرفة كل ما يتعلق بالكلمة القرآنية، وهو الأسلوب المعتمد عليه عند كل من سلك أسلوبا تفسيريا غيره، فالمتبع

---

(١) – ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه/ للدكتور فهد الرومي : صـ: ٥٧ وما بعدها بتصرف، والمنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي: عرفة بن طنطاوي، صـ/٦٢. بتصرف.



للتفسير الموضوعي لا يمكن له دراسة الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوعه إلا بعد الرجوع إلى كتب التفسير التحليلي، ويقال مثل ذلك في المتبع للتفسير الإجمالي والفقهي والبياني وغيرها من ألوان التفاسير المختلفة.

التفسير الموضوعي وأهميته.

تعددت الأقوال في تعريف التفسير الموضوعي بناء على تباين وجهات النظر بين المتخصصين، **فذهب بعضهم إلى القول بأن التفسير الموضوعي هو**: إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها ودراستها دراسة متكاملة مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها، والاستعانة بأسباب النزول، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع.

وعرفه بعضهم بقوله: هو جمع الآيات المتفرقة في سورة القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

وقيل: هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

ولعل التعريف الأخير هو الأرجح، لخلوه عن التكرار ولإشارته إلى نوعيه الرئيسيين.[1].

([1])- ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه/ للدكتور أحمد بن عبد الله الزهراني، صـ:١٢، ومباحث في التفسير الموضوعي/ للدكتور مصطفى مسلم، صـ:١٦.



أهمية التفسير الموضوعي وفوائده:

مما هو معلوم أن التفسير الموضوعي له فوائد كثيرة، ومميزات متعددة وخاصة في أيامنا هذه التي تعددت فيها الآراء، وكثرت فيها الأهواء؛ لذلك نرى أننا نحتاج إلى هذا النوع من التفسير؛ وذلك لما يحققه من فوائد واضحة يحتاج إليها المجتمع بأسره، **ومن هذه الفوائد ما يلي:**

أولًا: إظهار إعجاز القرآن على وجه يلائم العصر؛ وذلك لأن القرآن إذا كان قد أعجز الأقدمين بلفظه ونظمه وبلاغته؛ فإن الآخرين لا بد لإعجازهم من وجه مستمر المدى، استمرار التحدي، وهذا يتمثل في معاني القرآن وموضوعاته من طريقين: شمول القرآن لكل هذه الموضوعات المتكاثرة، وكمال كل موضع منه على حدة، حين نجمعه الآن، ونؤلف منه كيانا واحدا مؤتلفا غير مختلف، وهذا من أعظم وجوه الإعجاز.

ثانيًا: التفسير الموضوعي هو تفسير للقرآن بالقرآن، فما أطلق في مكان منه قيد في مكان آخر، وما ذكر موجزا في موطن منه ذكر مفصلا في آخر.

ثالثًا: بيان ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع الهداية الربانية من خلال تلك الموضوعات المتنوعة، وفي هذا دعوة للتخلق بأخلاق القرآن العظيم.

رابعًا: جمع الآيات القرآنية المتفرقة التي لها علاقة بموضوع واحد، ثم دراستها دراسة متكاملة؛ يساعد في الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم وتوجيه ذلك توجيها سليما يزيل ما يوهم ظاهره التعارض بين آي الذكر الحكيم.

خامسًا: التصدي والرد على أهل الأهواء والمثيرين للشبهات قديما وحديثا؛ حيث إن دراسة هذا النوع من التفسير تجمع شتات الموضوع الواحد وتحيط بجميع أطرافه، فيمكن دراسته والرد على الآخرين من خلاله.[1].

فالتفسير الموضوعي إذا له أهمية بالغة، وفوائد كثيرة؛ إذ إنه يعين المتخصص في الدراسات القرآنية، والداعي إلى الله – تعالى– في جمع الآيات القرآنية التي تتعلق بالموضوع الواحد، وكذلك يبرز نوعا من أنواع الهدايات الربانية التي يظهر أثرها في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وفي كل شيء.

علم المتشابه اللفظي وأهميته.

مما تجدر الإشارة إليه هو بيان معنى المتشابه اللفظي وأهميته؛ نظرا لصلته الوثيقة بموضوع البحث.

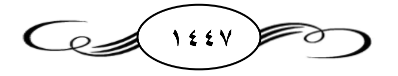
وحينما نريد أن نعرف هذا العلم نجد أن أقوال العلماء تعددت في تعريفه، ولكنها كلها تدور حول معنى واحد وترجع إليه، ألا هو التكرار، ويكون في الكلمات المتشابهة أو في الآيات المتشابهة أو في القصص المتشابهة.

ومن هذه التعريفات ما يلي:

التعريف الأول: التشابه اللفظي : هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقَصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه

---

(١)– ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي/ للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، صـ: ٤٠ وما بعدها. بتصرف يسير، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه: صـ/١٢–١٣. بتصرف يسير.



باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني. وهذا التعريف قاله العلامة الطبري في تفسيره.[1].

التعريف الثاني: يراد بالتشابه اللفظي: الذي تكرر من آيات الكتاب العزيز بالكلمات المتفقة والمختلفة وتتشابه لفظا، أو ما اختلف إيجازا وإطنابا، أو تقديما وتقديرا، أو ذكرا وحذفا أو تعريفا وتنكيرا، أو إبدال لفظ بآخر ونحو ذلك. وهذا التعريف ينسب للخطيب الإسكافي. [2].

التعريف الثالث: علم المتشابه اللفظي هو العلم الذي يعني بذكر الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك؛ مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان. وهذا التعريف قاله الإمام الكرماني. [3].

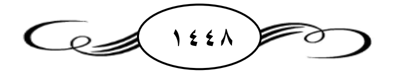
التعريف الرابع : «**المراد بالمتشابه اللفظي في القرآن:** الآيات التي تكرّرت في القرآن الكريم في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديمًا وتأخيرًا، وذكرًا وحذفًا، وتعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك، مع اتفاق المعنى العام؛ لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلّا من آتاه الله علمًا وفهمًا لأسرار كتابه، وهي بحق كنزٌ ثمين من كنوز إعجازه وسرٌّ من

---

(1)- ينظر: تفسير الطبري:٦/١٧٨.

(2)- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل:١/١٣٦، بتصرف يسير.

(3)- ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:صـ:٦٣.



أسرار بيانه» وهذا التعريف قاله الدكتور: صالح الشثري في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية. [1].

قلت: والتعريف الأخير جامع لما سبق؛ إذ يبين أنواع التشابه اللفظي في القرآن الكريم حتى يشمل القصص وغيرها.

ويمكننا أن نستنتج مما سبق ذكره: أن علم المتشابه اللفظي للقرآن الكريم: هو العلم الذي يعني بجمع الآيات القرآنية المتكررة في الموضوع الواحد أو القصة الواحدة، أو الآيات القرآنية المتفقة في بداياتها أو خواتيمها أو المتفقة في كل كلماتها، أو الآيات القرآنية المتفقة في معظم لفظها مع وجود إبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك.

أهمية علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وفوائده:

التشابه اللفظي لبعض آيات القرآن الكريم له حكم بالغة وفوائد دقيقة؛ إذ إن هذا العلم يعنى بجانب مهم من جوانب علوم القرآن؛ لأن توجيه الاختلاف بين الآيات المتشابهات والوقوف على أسرار اختيار ألفاظها غاية من غايات هذا الكتاب الكريم.

ومن الفوائد التي يمكننا ذكرها ما يلي:

أولًا: تثبيت المكرر في الصدور، وتمكينه وتقريره من خلال تدبر كلام الله- عز وجل- وفهمه جيدا، والوقوف على سبب اختلاف الألفاظ، وتوجيهها توجيها صحيحا.

ثانيًا: هذا العلم يساعد الحافظ لكتاب الله- تعالى- على تثبيت حفظه، ورسوخ القرآن الكريم في قلبه مع فهمه للآيات المتشابهات فهما دقيقًا، ويعينه

---

(1)- ينظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية/ للدكتور صالح الشثري، صـ: ١٣.



على الوقوف على أسرارها ومعانيها، كما يساعده على استنباط وجوه الإعجاز المتعددة.

ثالثًا: يجعل قلب المطالع الحافظ لكتاب الله -عز وجل- ممتلئا بعظمة الله- سبحانه وتعالى- ويجعله موقنا بأنه قليل العلم ؛ فهو على الرغم من محاولاته المتعددة لتوجيه الآيات المتشابهة يقول: الله أعلم بمراده.

رابعًا: يساعد هذا العلمُ المتخصصين في الرد على الطاعنين في كتاب الله الذين يقولون بأن التكرار في القرآن العظيم لا غاية له ولا هدف، فيثبت هذا العلم ما في التكرار والتشابه من بلاغة وحكم وأسرار.

خامسًا: يساعد علم المتشابه على مطالعة وتحصيل العلوم المختلفة وخاصة علوم القرآن الكريم؛ إذ إن البحث في مواضع هذا العلم لا بد له من أدوات كثيرة، من أهمها التمكن في علوم اللغة والاشتقاق والتصريف والنحو والمعاني والبيان والبديع وغيرها من العلوم. [١].

مما سبق بيانه يمكننا القول بأن علم المتشابه اللفظي له أهمية بالغة وفوائد متعددة، ويكفي أنه يساعد على فهم وتدبر آيات القرآن الكريم ويظهر نوعا جديدا من أنواع الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

---

(١)- ينظر: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين – دراسة في تفسيري الرازي والألوسي/ ريم عبد الفتاح مصطفى البحيري: صـ: ١٢-١٤.بتصرف يسير.

المبحث الأول: (الدراسة التحليلية للمواضع الخمسة الأُول)، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: **الموضع الأول** (**ورد في سورة البقرة**).

المطلب الثاني: **الموضع الثاني** (**ورد في سورة يونس**).

المطلب الثالث: **الموضع الثالث** (**ورد في سورة هود**).

المطلب الرابع: **الموضع الرابع** (**ورد في سورة الكهف**).

المطلب الخامس: **الموضع الخامس** (**ورد في سورة الكهف**).

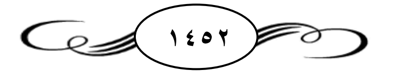
مقدمة لهذا المبحث

قبل الدخول في مطالب هذا المبحث الذي يتحدث عن المواضع الخمسة الأُول يجدر بي أن أذكر الرابط في افتتاح الآيات العشرة- التي معنا في هذا البحث- بحرف التأكيد (إنَّ)، الذي له أسرار كثيرة، منها: أنه يفيد التعليل، ويربط مضمون جملته بما قبلها؛ فيغني عن فاء التفريع، ولذلك فصلت الجمل عن التي قبلها فلم تعطف؛ لإغناء (إنَّ) عن العاطف، ومما هو واضح أيضا أن المواضع العشرة ذكرت بعد الحديث عن حال الكافرين ومآلهم؛ فكما خاطب الله- تعالى- الكافرين وبين مصيرهم؛ أردف ذلك بحال المؤمنين وأكد ذلك بحرف التأكيد(إنَّ)؛ ردا على الكافرين المكذبين، ووعدا للمؤمنين المخلصين [1].

والمواضع الخمسة الخاصة بالمبحث الأول منها أربعة ذكرت في النصف الأول من القرآن الكريم في سور(البقرة ويونس وهود والكهف) والموضع الخامس ذكر في خواتيم سورة الكهف ويقع في الحزب الأول من الجزء السادس عشر، فسورة الكهف هي السورة الوحيدة التي ذكرت فيها آيتان بداية كل منهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾.

---

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٤/١٣٩.بتصرف يسير.



المطلب الأول: الموضع الأول (ورد في سورة البقرة).

قال– تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [1].

هذا الموضع ذكر في سورة البقرة، وبالتحديد في الربع التاسع عشر من القرآن الكريم، وهو الربع الثالث[2] من الحزب الأول من الجزء الثالث من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذا الموضع المبارك نذكر مقدمة موجزة عن السورة التي ذكر فيها، فنقول والله المستعان: **سورة البقرة هي أطول سورة في كتاب الله– تعالى–** فعدد آياتها خمس وثمانون ومائتا آية عند المكي والمدنيين والشامي، وست ثمانون في العد الكوفي وسبع وثمانون في العد البصري.[3].

وسورة البقرة سورة مدنية، وهذا قول جمهور العلماء، وذهب قليل منهم إلى القول بوجود بعض الآيات المكية، وهي أقوال مرجوحة؛ إذ إن الراجح أن السورة كلها مدنية.

وترتيبها في المصحف الثانية بعد سورة الفاتحة، وترتيبها في النزول السابعة والثمانون حيث إنها نزلت بعد سورة التطفيف وقبل سورة آل عمران.

---

(1)– سورة البقرة: الآية(٢٧٧).

(2)– هذا الربع مطلعه قوله– تعالى–: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾ **سورة البقرة: من الآية(٢٧٢).**

(3)–ينظر: البيان في عد آي القرآن: صـ/١٤٠ بتصرف، وبشير اليسر (شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل) للإمام الشاطبي/ للشيخ عبد الفتاح القاضي– صـ: ٨٩. بتصرف يسير.



وسميت سورة البقرة بهذا الاسم؛ لذكر قصة بقرة بني إسرائيل فيها ولم تذكر في سورة سواها.

مناسبة السورة لما قبلها: مما يبدو للناظر في سورة الفاتحة أنها تكلمت على التوحيد والعبادة، وطلب الهداية، والحديث عن السابقين، والاستعداد ليوم الدين، كل هذا على سبيل الإجمال؛ فأتت سورة البقرة لتفصل تلك الغايات والأحكام والمقاصد، فبينته ووضحته وشرحت ما تحدثت عنه سورة الفاتحة من هدايات وأحكام وتوجيهات.[١].

فضل سورة البقرة:

ورد في فضلها الكثير والكثير من الأحاديث، منها ما يلي:

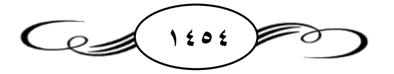
١- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن سيدنا المصطفى- صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يَنْفِرُ من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[٢].

٢- عن أبي أمامة الباهلي- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما

---

(١)- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي: ٢٧/١ بتصرف.

(٢)- أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب: استحباب صلاة النافلة في بيته-٥٣٩/١،(٧٨٠)، وأخرجه الترمذي بنحوه- أبواب فضائل القرآن-باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي-١٥٧/٥،ح(٢٨٧٧)، وأخرجه النسائي - بنحوه- في السنن الكبرى- كتاب فضائل القرآن- سورة البقرة- ٢٥٧/٧،ح(٧٩٦١).



غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف[١]، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة». قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة. [٢].

من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد ، منها ما يلي:

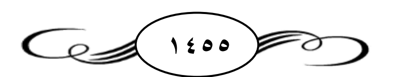
١- إقامة الأدلة على أن القرآن المجيد كتاب هداية، فيجب اتباعه في كل الأحوال، فهو يهدي إلى الإيمان بالله وبالملائكة والكتب والأنبياء والرسل واليوم الآخر.

٢- الحث على المحافظة على أداء الأركان التي يقوم عليها هذا الدين، ومنها إقامة الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام.

---

(١)- ذكر العلامة النووي- رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث كلام أهل اللغة في بيان معاني الأوصاف الثلاثة، فقال: "قال أهل اللغة: الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، قال العلماء المراد: أن ثوابهما يأتي كغمامتين. (أو كأنما فرقان من طير صواف) وفي الرواية الأخرى كأنهما (حزقان من طير صاف) الفرقان بكسر الفاء وإسكان الراء والحِزقان بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي ومعناهما واحد، وهما قطيعان وجماعتان، يقال في الواحد: فِرْقٌ وَحِزْقٌ وَحَزِيقَةٌ، أَيْ: جَمَاعَةٌ. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:٦/٩٠-٩١. بتصرف يسير.

(٢)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة-١/٥٥٣،(٨٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد- بنحوه- في المسند- تتمة مسند الأنصار-حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم -٣٦/٥٣١،ح(٢٢١٩٣).



٣- وضع التشريعات والقوانين التي تنظم للناس حياتهم وتحفظها لهم من الضياع، كتشريعات القصاص، و كتابة الدين، والرهن وما شابه ذلك.

٤- الحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن غيرها.

٥- ذكر صفات بني إسرائيل والتحذير منهم.

٦- إقامة الحجج والبراهين على إثبات البعث.

٧- بيان حال الناس في الدنيا؛ إذ هم ما بين مؤمن بالله وكافر به، ومنافق يظهر خلاف ما يبطن.

٨- بيان حال الناس في الآخرة، فهم إما إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدها الله للمتقين، أو إلى النار أعدت للكافرين.

وغير ذلك من غايات ومقاصد متعددة لهذه السورة العظيمة، التي بها أطول آية في القرآن الكريم، وهي آية الدين، وأعظم آية في كتاب الله- تعالى- وهي آية الكرسي. (١).

وبعد هذه التقدمة اليسيرة للسورة الكريمة ندخل في المقصود ونستعين بربنا المعبود المحمود، **فنقول: الموضع الأول من المواضع العشرة هو قوله- تعالى-:**

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢).

بادئ ذي بدئ فهناك عدة وقفات حول تلك الآية الكريمة وبيانها فيما يلي:

---

(١)- ينظر: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ :٩/٢. بتصرف.

(٢)- سورة البقرة: الآية(٢٧٧).



الوقفة الأولى: **(المعنى الإجمالي للآية الكريمة)**:

يبين الله – تعالى- في هذه الآية الكريمة أن الذين صدَّقوا بالله وبكل ما يجب الإيمان به، واستجابوا لأوامره وأوامر رسوله- صلى الله عليه وسلم- فعملوا الأعمال الصالحة التي تشمل كل خير وبر، واجتنبوا كل ما حرمه الله -عز وجل- ورسوله- صلى الله عليه وسلم- من ربا وما شابه ذلك، وأدوا صلاتهم على الطريقة المثلى التي يريدها الله- تبارك وتعالى- وأعطوا الزكاة لأصحابها وأخرجوها لهم بإخلاص ورضا؛ لهم ثوابهم وجزاؤهم العظيم المدخر لهم عند ربهم- سبحانه وتعالى- ولا خوف عليهم من أي أمر آت، ولا هم يحزنون على أي شيء فات. [1].

الوقفة الثانية: **(معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها)**:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ أي: صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ وعملوا في الدنيا بطاعة الله ورسوله، وعملوا كل خير وبر يقربهم إلى الله- تعالى-. [2].

﴿ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ﴾ أدوها بالطريقة التي أمرهم ربهم بها، فأدوها في أوقاتها بخشوع وسكينة واطمئنان.

﴿وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ أي: أعطوها وقدموها لمن يستحقها بطيب نفس وإخلاص.

---

(١)- ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم: صـ(٦٦).بتصرف.

(٢)- ينظر: تفسير الطبري: ٢٨٩/١٥. بتصرف.



﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: لهم ثوابهم الكامل الحسن عند الله الذي خلقهم وأمدهم وأعطاهم ورزقهم ورباهم.

﴿وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على أي شيء فاتهم، لأن ما هم فيه من أمان واطمئنان ورضوان من ربهم- عز وجل- يجعلهم في فرح دائم، وفي سرور مقيم لا انقطاع فيه. [(١)].

وتقديم الجار والمجرور(لَهُمْ) على ما بعده؛ يفيد الحصر والقصر، وفيه الاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر؛ فالأجر لهم وسيقدم إليهم من ربهم وليس من أحد سواه. [(٢)].

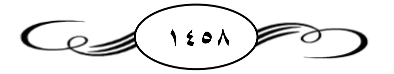
الوقفة الثالثة: (مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها):

من المعلوم أن القرآن الكريم كله متماسك مترابط في النظم، وهذا يظهر لنا هنا عندما نريد ربط السياق الذي معنا بالسباق الذي قبله؛ فيتضح لنا أن المناسبة جلية؛ وذلك لأن الله-عز وجل- بين في الآية السابقة حال من يأكل الربا، وحال من عاد إلى الأكل بعد مجيء الموعظة، فبين في الآية التي معنا جزاء من تاب من الربا وعمل الصالحات وحافظ على الصلاة والزكاة، حتى يظهر الفرق بين الحالين؛ فلما وضح ربنا- سبحانه عز وجل- ضرر الربا، وبين أجر الصدقة في الدارين، عقب ذلك ببيان فضل الإيمان والأعمال الصالحة على وجه العموم، وهذه مناسبة خاصة ومن الممكن ربطها بكل ما سبق من أعمال خير ساقتها السورة الكريمة.

---

(١)- ينظر: التفسير الوسيط/ للدكتور طنطاوي: ٦٣٨/١. بتصرف.

(٢)- ينظر: تفسير أبي السعود: ٤١/٢. بتصرف.



وأما بالنسبة لعلاقة الآية بما بعدها فواضحة جلية أيضا؛ وذلك لما بشرت الآية السابقة المؤمنين التائبين الذين يعملون الصالحات بعدم الخوف على ما هو آت من فقر وحاجة وعدم الحزن على ما فات من ربا وغيره؛ جاء اللحاق في الآية التالية ينادي المؤمنين تشريفاً لهم ويأمرهم بترك كل شيء ينسب إلى الربا، كالتعامل مع أهل الجاهلية بالربا، لا بالاستحلال ولا بالأكل؛ لأن أهل الأيمان أحق أن يطبقوا أوامر الله، وليكون ذلك تحفيزا لهم على ترك التعامل بالربا، وكذلك المحافظة على ما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه في السورة الكريمة.[١].

الوقفة الرابعة: (القراءات الواردة في الآية الكريمة):

(ءامنوا – ءاتوا): قرأ ورش من طريق الأزرق بتوسط البدل وإشباعه فيهما، وقرأ الباقون بقصر البدل وهو أحد أوجه الأزرق أيضا.

(الصلاة) فخم الأزرق اللام ورققها الباقون.

(لهم– أجرهم– ربهم– عليهم– هم) قرأ قالون بخلف عنه وابن كثير وأبو جعفر بصلة ميم الجمع واتفق معهم ورش في الأولى فقط – كل بحسب مذهبه في المد–والباقون بإسكانها.

(لهم أجرهم) بالسكت وعدمه لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس على الميم، والباقون بترك السكت.

---

(١)– ينظر: المحيط في التفسير/٢/٧١١، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤/٣٨١–١٣٩بتصرف.

والتفسير الوسيط للقرآن الكريم/ لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ١/٤٧٦ بتصرف.



(ولا خوف) قرأ يعقوب بفتح الفاء وحذف التنوين، وقرأ الباقون بالتنوين بالضم.

(عليهم) قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء وصلا ووقفا، وقرأ الباقون بكسرها.[1].

---

(1)- ينظر: فريدة الدهر: ٣٤٣/٢. بتصرف. والبدور الزاهرة:صـ٣٩. بتصرف.



الوقفة الخامسة: **(ما يؤخذ من الآية الكريمة)**:

يمكننا أن نستنتج من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- الأعمال الصالحة تصلح النفوس وتهدي العقول.

٢- الابتعاد عن الربا وأهله يوصل إلى الأمن والأمان في الدنيا والآخرة.

٣- بيان فضل إقامة الصلاة بأركانها وسننها وآدابها.

٤- بيان الأجر المترتب على إعطاء الزكاة للمستحقين لها.

٥- وعد الله المؤمنين بالجزاء الحسن في الدارين.

هذه بعض الفوائد واللطائف التي تؤخذ من الآية الكريمة.

الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله- سبحانه وتعالى-: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾:**

يقول الباحث- عفا الله عنه-: بناء على استقرائي لسورة البقرة؛ أرى والله أعلم أنه- عز وجل- اختتم هذا الموضع بقوله- سبحانه-: **﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ لما يلي:**

إن الناظر في هذه السورة المباركة، التي وردت فيها الآية الكريمة يظهر له أن الله – تعالى- ختم أربع آيات منها بقوله- تعالى-: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ الآية التي معنا، وثلاث آيات غيرها[1]،

---

(1)- الآيات هي﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ (٦٢)، وقوله- تعالى-: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ (٢٦٢) وقوله-
==

وبالنظر إلى هذه الآيات الأربعة يتبين لنا أن معظمها تحدث عن الإنفاق في سبيل الله- تعالى- فالآية الأولى رتبت الأجر على الإيمان والعمل الصالح، والآية الثانية رتبت الأجر على الإنفاق والإخلاص فيه وعدم الرياء، والآية الثالثة جعلت الأجر على الإنفاق في الليل والنهار والسر والعلانية- قدمت الليل على النهار والسر على العلانية؛ لأنهما غالبا أقرب للإخلاص وأبعد عن الرياء، والآية الرابعة التي معنا جاءت خاتمة لهذه الآيات فرتبت الأجر على الإيمان والعمل الصالح الذي من أخصه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

فالرابط بين الآيات كلها أن الله- عز وجل- جعل الأجر غير معروف، ونسبه إليه؛ ليدل على عظمة هذا الأجر وكثرته، فرتب الجزاء على الإيمان والعمل الصالح وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله- تعالى- فهذه الآيات جميعها بينها علاقة واضحة وهي أن الجزاء الرباني يكون للمؤمنين المخلصين الذين يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة لأصحابها.

فالخلاصة أن الله- تعالى- نسب الأجر إليه في هذه السورة الكريمة في ثلاثة مواضع قبل هذا الموضع الذي نتحدث فيه، وكان السبب فيما سبق

==

تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ (٢٧٤).

وختم الله – تعالى- في هذه السورة الكريمة موضعين آخرين بقوله: ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ وهما قوله- تبارك وتعالى-: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ (الآية:٣٨) وقوله- تعالى-: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾ (البقرة:١١٢).



الإيمان والعمل الصالح والإنفاق والإخلاص، فلما تشابهت الأعمال في الآية التي معنا مع ما سبق اتحد الجزاء، فناسب ذلك ختم الآية التي معنا بما ختمت بها بعض آيات السورة الكريمة، وهذا يدل على مكانة الأعمال الصالحة عموما وخاصة الأعمال المذكورة في هذه الآيات الكريمة، ويدل أيضا على أن القرآن الكريم رباني المصدر؛ فهو تنزيل من حكيم حميد- سبحانه عز وجل- وظهرت لنا مما سبق الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله- تبارك وتعالى-:﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴾، والله أعلم.

<u>**المطلب الثاني**: **الموضع الثاني** (**ورد في سورة يونس**).</u>

قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١).

هذا الموضع ذُكر في سورة يونس، وبالتحديد ذكر في الربع الثالث والثمانين من القرآن الكريم، وهو الربع الثالث (٢) من الحزب الأول من الجزء الحادي عشر من القرآن الكريم وقبل الحديث عن هذا الموضع المبارك نذكر مقدمة مختصرة عن سورة يونس التي ذكر فيها هذا الموضع.

<u>**سورة يونس من السبع الطوال**</u>، فعدد آياتها تسع ومائة آية عند جمهور العلماء، وفي المصحف الشامي مائة وعشر آيات.(٣).

---

(١)- سورة يونس: الآية(٩).

(٢)- هذا الربع بدايته قوله- تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ سورة التوبة: من الآية(١٢٢).

(٣)-ينظر: التفسير الوسيط:٧/٧،وبشير اليسر: ١٣٠. بتصرف يسير.



وسورة يونس مكية، وهذا قول الجمهور، وقيل: مدنية، وقيل: نزل من أولها حوالي أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة، وقيل: مكية إلا ثلاث آيات منها، وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لاَ يُؤْمِنُون ﴾ [١] وقيل مكية إلا آيتين[٢] وقيل: إلا آية واحدة[٣]، والراجح أنها مكية ، كما قال المحققون من أهل العلم؛ وذلك لأن الذين قالوا بوجود بعض الآيات المدنية فيها لم يأتوا برواية صحيحة تؤيد قولهم، ولأن سمات القرآن المكي واضحة على السورة من بدايتها إلى نهايتها.[٤].

وترتيبها في المصحف العاشرة بعد سورة التوبة، وترتيبها في النزول الحادية والخمسون. ونزلت بعد سورة الإسراء وقبل سورة هود. [٥]

وسميت سورة يونس بهذا الاسم؛ لذكر قصة سيدنا يونس فيها، فسميت السورة باسمه تكريما له عليه السلام.

مناسبة السورة لما قبلها: لما امتن الله- تعالى- على أهل الإيمان في خواتيم سورة براءة بمجيء رسول منهم، وهو النبي محمد- صلى الله عليه

---

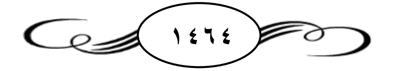
(١)-الآيات (٩٤-٩٦)

(٢)-الآيتان (٩٤-٩٥)

(٣)- قوله- تعالى-:﴿وَمِنهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِين ﴾ الآية: (٤٠).

(٤)-ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٧/٧-٨. بتصرف، ويراجع من: التحرير والتنوير: ١١/٧٧-٧٨. بتصرف، والإتقان:١/٤٧، والجامع لأحكام القرآن:٨/٣٠٤.بتصرف.

(٥)- ينظر: التحرير والتنوير: ١١/٧٨.



وسلم- ذكر في مطلع سورة يونس تعجب الكافرين من إرسال رسول إليهم من البشر.

وأيضا لما ذكر الله- تعالى- في الآية الأخيرة من سورة التوبة فرض التولي والإعراض وأرشد إلى الحل والصواب وهو التوكل على الله- تعالى- وتفويض الأمر إليه- سبحانه وتعالى- بين في سورة يونس الصفات التي أوجبت التوكل على الله- تعالى- وهو كونه خالق للسماوات والأرض ومدبر للأمر فيهما ومربي الخلق بما يصلح حالهم ومالهم؛ فلما كان الأمر كذلك وجب إفراده بالعبادة والتوكل عليه- سبحانه تبارك وتعالى-. (١)

<u>فضل سورة يونس:</u>

ورد في فضلها عدة أحاديث، منها ما يلي:

١-عن عائشة، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: «من أخذ السبع الأول فهو حبر» (٢)

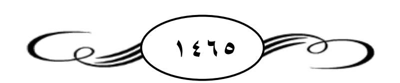
٢-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَبْعًا مِنَ المَثَانِي الطُّوَلِ، وَأُوتِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام سِتًّا، فَلَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ، رُفِعَتْ ثِنْتَانِ، وَبَقِيَ أَرْبَعٌ»(٣)

---

(١)-ينظر: تعليقات الأستاذ الدكتور محمد محمد قاسم على تفسير أبي السعود ٩/١.بتصرف.

(٢)- أخرجه الإمام أحمد في المسند-مسند النساء- مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها: ٥٠١/٤٠،ح(٢٤٤٤٣)،وأخرجه الحاكم في المستدرك- بنحوه-كتاب : فضائل القرآن- أخبار في فضل سورة البقرة- ٧٥٢/١،ح(٢٠٧٠)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣)- أخرجه الإمام أبو داود في باب تفريع أبواب الوتر- باب من قال: هي من الطول: ٧٢/٢،ح(١٤٥٩)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى -كتاب المساجد- تأويل ==



من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد ، منها ما يلي:

١- إثبات رسالة سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولا بشرا.

٢- إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره.

٣- إبطال إلهية غير الله- تعالى- بدليل أنها لا تغني عن الناس شيئا في الدنيا ولا في الآخرة.

٤- إثبات أن القرآن منزل من الله، وأن الدلائل على بطلان أن يكون مفترى واضحة.

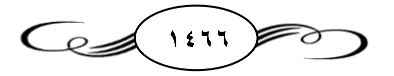
٥- إنذار المشركين بعواقب ما حل بالأمم التي كذبت بالرسل، وأنهم إن حل بهم العذاب لا ينفعهم إيمانهم، وأن ذلك لم يلحق قوم يونس لمصادفة مبادرتهم بالإيمان قبل حلول العذاب. وغير ذلك من غايات ومقاصد متعددة لهذه السورة العظيمة. (١)

وبعد هذه التقدمة الموجزة لسورة يونس ندخل في المقصود ونستعين بالله- تعالى- ونقول: **الموضع الثاني من المواضع العشرة هو قوله- تعالى-:**

==

قول الله جل ثناؤه" ولقد آتيناك سبعا من المثاني"-٤٧٣/١،ح(٩٨٩)، سنده صحيح كما قال الحافظ في الفتح:(١٥٨/٨).

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٧٨/١١-٧٩، ومَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ :١٦٤/٢. بتصرف منهما.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيم﴾ [1].

ونقف مع هذا الموضع الكريم عدة وقفات على النحو التالي:

---

(1)- سورة يونس: الآية(9).



الوقفة الأولى: (**المعنى الإجمالي للآية الكريمة**):

ذكر الله – تعالى– في هذه الآية الكريمة حال الذين صدقوا بلقاء الله– تعالى– وصدقوا بكل ما يجب التصديق به، وعملوا الأَعمال الصالحات؛ فهؤلاء يهديهم ربهم بسبب ذلك إِلى جنات النعيم، على حسب درجات أَعمالهم، تجرى من تحت قصورهم الأنهار في جنات النعيم الخالص من كل شائبة تنغص حياتهم؛ فينزلون فيها مكرمين منعمين فرحين مسرورين.[1].

الوقفة الثانية: (**معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها**):

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ﴾أي: إن الذين آمنوا بما يجب الإيمان به ولم يغفلوا عن الآيات التي غفل عنها الغافلون الكافرون، ورجوا لقاء ربهم وخافوا حسابه وعقابه. [2]

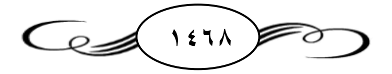
﴿ يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾: يزيدهم هدى بإيمانهم فيجعل لهم نورا يمشون، ويهديهم إلى الجنة ثوابا بإيمانهم. [3].

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾أي: تجري بين أيديهم، أو تجرى من تحت منازلهم أو مقاعدهم الأنهار، وهم يرونها من علو، وهم

(١)– ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٥٥/٤. بتصرف.

(٢)– ينظر: تفسير المراغي: ٧١/١١. بتصرف يسير.

(٣)– ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣١٨/٢. بتصرف.



آمنون مطمئنون في الجنات، يتنعمون فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت. ولا خطر على قلب بشر. [1].

ورحم الله العلامة ابن كثير إذ يقول عند تفسيره لهذه الآية: "وهذا إخبار عن حال السعداء الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وامتثلوا ما أمروا، به فعملوا الصالحات، بأنه سيهديهم بإيمانهم، ويحتمل أن تكون "الباء" هاهنا سببية فتقديره: بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط، حتى يجوزوه ويخلصوا إلى الجنة. ويحتمل أن تكون للاستعانة، كما قال مجاهد في قوله: (يهديهم ربهم بإيمانهم) قال: يكون لهم نورا يمشون به". [2].

الوقفة الثالثة: (**مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها**):

مناسبة الآية لما قبلها واضحة، فبعد أن ذكر الله في الآيتين السابقتين حال الكافرين بلقاء الله الغافلين عن آياته وأن مآلهم إلى النار؛ بسبب ما كانوا يقترفونه من الكفر والمعاصي والمنكرات، جاءَ بهذه الآية والتي تليها ليبين حال المؤمنين، وان مآلهم إلى الجنة، وذلك لإيمانهم وأعمالهم الصالحة، فَبضِدِّها تتميز الأشياءُ.

---

(1)- ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣١٨/٢. بتصرف. والتفسير الوسيط: ٣٠/٧.بتصرف يسير.

(2)- ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٤٩/٤-٢٥٠. بتصرف.



ومناسبتها لما بعدها واضحة أيضا؛ فلما بين الله– تعالى– مآل المؤمنين وهو الجنة عقبه بذكر بعض ما يفعلونه فيها من أقوال وأفعال؛ تروحًا بذكر الجنة واستئناسًا بالحديث عنها.[1].

الوقفة الرابعة: (القراءات الواردة في الآية الكريمة):

(ءامنوا – بإيمانهم): قرأ ورش من طريق الأزرق بتوسط البدل وإشباعه فيهما، وقرأ الباقون بقصر البدل وهو أحد أوجه الأزرق أيضا.

(يهديهم– ربهم– بإيمانهم) قرأ قالون بخلف عنه وابن كثير وأبو جعفر بصلة ميم الجمع – كل بحسب مذهبه في المد–والباقون بإسكانها.

(يهديهم) : ضم الهاء ليعقوب.

(بإيمانهم): وقف حمزة بالتسهيل والتحقيق.

(تحتهم الأنهار): كسر الهاء والميم الإمامان أبو عمرو ويعقوب، وضمهما الأصحاب. وكسرهما الباقون كل ذلك في الوصل.

(الأنهار) بالسكت وعدمه لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس على الهمزة، وبالنقل لورش وصلا ووقفا، والباقون بالتحقيق. ولحمزة وقفا السكت والنقل.[2].

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

١– بيان فضل الإيمان.

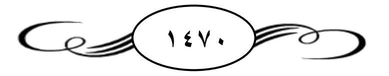
٢– بيان جزاء العمل الصالح.

٣– بيان ما أعده الله للمؤمنين في الجنة.

---

(١)– ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٧٨/٩. بتصرف. والتفسير الوسيط للقرآن الكريم/ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٥٥/٤. بتصرف.

(٢)– ينظر: فريدة الدهر: ٣/٣. بتصرف. والبدور الزاهرة: صد: ٢٤، ١٤٢. بتصرف.



٤- توضيح أن الهداية أولا وأخيرا من الله- تعالى-.

٥- وجوب الأخذ بالأسباب للوصول إلى الجنات.

هذه بعض الفوائد واللطائف التي تؤخذ من الآية المباركة.

الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله-عز وجل-**:

﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾:

يقول الباحث- غفر الله له-: مما يظهر لي- والله أعلم- أن الله – تعالى- ختم الآية الكريمة بقوله- سبحانه-:**﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾** لعدة أمور منها ما يلي:

١-لما بين الله- تعالى- ما فعله الغافلون الكافرون بلقاء الله- تعالى- ووضح ما أعده لهم من نار بسبب ما كانوا يفعلون؛ ذكر ما قدمه المؤمنون الصالحون وبين جزائهم وثوابهم وما أعده لهم من جنات النعيم التي تجري من تحتها الأنهار، وكل هذا بسبب إيمانهم بربهم وهذا من فضل الله عليهم.

٢- المطالع لسورة يونس يتضح له أن الله- تعالى- ذكر في الآية الرابعة[١] منها حال الذين كفروا في النار وأنهم سيشربون من الحميم ويعذبون العذاب الأليم بسبب كفرهم بخالقهم- سبحانه وتعالى- فناسب هذا ما ذكر في الآية التي معنا- وهي التاسعة في سورة يونس- من حال المؤمنين في الجنة، وأنهم سيدخلون جنات النعيم ويشربون من الأنهار

---

(١)- أقصد قوله- تعالى-: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ .



التي تجري من تحت جناتهم، فهم ينعمون للأبد بعكس حال الكافرين فهم معذبون للأبد.

فالخلاصة أنه- تعالى- لما ذكر جزاء الكافرين وهو دخولهم نار الجحيم وعذابهم فيها العذاب الأليم وشرابهم شراب الحميم؛ أتبع ذلك بذكر جنات النعيم المجهزة للمؤمنين بلقاء الله رب العالمين، ووضح بعض وصفها وهو جريان الأنهار من تحت قصورها وأشجارها. والله أعلم.

المطلب الثالث: الموضع الثالث (ورد في سورة هود).

قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾[1].

هذا الموضع ذُكر في سورة هود، وبالتحديد ذكر في الربع التاسع والثمانين من القرآن الكريم، وهو الربع الأول [2] من الحزب الأول من الجزء الثاني عشر من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذه الآية الكريمة نذكر مقدمة موجزة عن السورة التي ذكرت فيها، فتقول والله المستعان:

سورة هود هي السورة الحادية عشرة في ترتيب المصحف، والثانية والخمسون في ترتيب النزول، ونزلت بعد سورة يونس، وعد آياتها مائة وإحدى وعشرون آية في العدد المدني الأخير والبصري، ومائة واثنتان وعشرون في المدني الأول وأهل الشام، ومائة وثلاثة وعشرون في عد أهل الكوفة. [3].

---

[1]- سورة هود: الآية(٢٣).

[2]- هذا الربع بدايته قوله- عز وجل-: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾ سورة هود: من الآية(٦).

[3]- ينظر: التحرير والتنوير: ٣١٢/١١. بتصرف يسير، وبشير اليسر: صـ/١٣٢ .بتصرف يسير.

وسورة هود مكية، وهذا قول جمهور العلماء، وقيل: هي مكية إلا ثلاث آيات منها[١]، وقيل: إلا آية واحدة[٢]، والراجح أن السورة كلها مكية كما ذكره شيخ الأزهر السابق العلامة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي- رحمه الله- تعالى-. [٣].

وسميت سورة هود بهذا الاسم؛ لذكر قصة سيدنا هود فيها، حيث تكرر اسمه فيها خمس مرات، ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في غيرها، ولأن عادا وصفوا فيها بأنهم قوم هود في قوله: ﴿**وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ**﴾ [٤].

مناسبة السورة لما قبلها: يبدو للمطالع لهذه السورة الكريمة وجه اتصالها بسورة يونس – عليه السلام- حيث ذكر في سورة يونس قصة نبي الله نوح- عليه السلام- مختصرة جدا؛ فشرحت في هذه السورة، وبسطت فيها ما لم تبسط في غيرها من السور ولا سورة الأعراف على طولها ولا سورة نوح التي أفردت لقصته؛ فكانت هذه السورة شرحا لما أجمل في تلك السورة وبسطا له، ثم إن مطلعها شديد الارتباط بمطلع تلك، فإن قوله-سبحانه تبارك وتعالى- هنا:﴿الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ﴾ نظير قوله- عز وجل- هناك: ﴿الر تِلْكَ

---

(١)-قوله- تعالى-: ﴿ فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ، وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ وقوله- تعالى-: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ وقوله- تعالى-: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾ الآيات (١٢ ،١٧، ١١٤)

(٢)- قوله- تعالى-: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾ الآية (١١٤).

(٣)-التفسير الوسيط:١٤٧/٧. بتصرف.

(٤)- سورة هود: من الآية (٦٠).

آياتُ الْكِتابِ الْحَكِيمِ﴾ بل بين بداية هذه وختام تلك شدة ارتباط واضحة جلية؛ حيث ختمت بنفي الشرك واتباع الوحي، وافتتحت هذه ببيان الوحي والتحذير من الشرك، فظهرت المناسبة بين السورتين من عدة وجوه. [١].

فضل سورة هود:

ورد في فضلها عدة أحاديث، منها ما يلي:

١-عن عقبة بن عامر «أن رجلا قال: يا رسول الله، قد شبت، قال: " شيبتني هود وأخواتها»[٢].

٢- عن ابن عباس، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت، قال: «شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت»[٣].

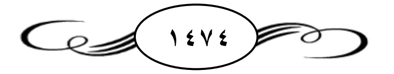
من مقاصد السورة الكريمة:

---

(١)-ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٨٩/٦.بتصرف يسير.

(٢)- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير- باب العين- أَبُو الْخَيْرِ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْيَزَنِيُّ، عَنْ عُقْبَةَ-٢٨٦/١٧،ح(٧٩٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- كتاب التفسير- سورة هود- ٣٧/٧،ح(١١٠٧٣)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده- مِنْ مُسْنَدِ أَبِي جُحَيْفَةَ ١٨٤/٢،ح(٨٨٠)، وأخرجه الترمذي في الشمائل- باب: ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم-٥٦/١،ح(٤١).

(٣)- أخرجه الترمذي في سننه- أبواب تفسير القرآن- باب: ومن سورة الواقعة- ٤٠٢/٥،ح(٣٢٩٧)، وصححه الألباني، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه- كتاب: فضائل القرآن- ما جاء في صعاب السور-١٥٢/٦،ح(٣٠٢٦٨)،وأخرجه الحاكم في المستدرك- كتاب التفسير- تفسير سورة هود- ٣٧٤/٢،ح(٣٣١٤)، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.



جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد، منها ما يلي:

١- بيان التحدي والإعجاز للقرآن الكريم وإثبات أنه من عند الله- تعالى- وذلك من خلال وصفه بالإحكام والتفصيل، في حالتي البشارة والنذارة .

٢- الحث على عبادة الله- تعالى- والنهي عن عبادة غيره.

٣- توضيح أن الرسول- عليه الصلاة والسلام- جاء لينذر المشركين ويبشر المؤمنين.

٤- الإعلام بأن الله مطلع على ما تكنه الصدور، وأنه عز وجل يدبر أمور كل مخلوق.

٥-إثبات الحشر والثواب والعقاب وبيان أن كل ذلك علمه ومرجعه إلى الله تعالى.

٦- تثبيت فؤاد النبي- صلى الله عليه وسلم - وتسليته.

٧- ذكر بعض قصص الأنبياء كقصة سيدنا هود وقصة سيدنا نوح التي انفردت هذه السورة بتفصيل حادث الطوفان الذي كان عقابا لمخالفيه ومعانديه.

وغير ذلك من غايات ومقاصد متعددة لهذه السورة المباركة. (١)

وبعد هذه التقدمة المختصرة لسورة هود ندخل في المراد ونستعين برب العباد، **ونقول: الموضع الثالث من المواضع العشرة هو قوله- تعالى-:**

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ (٢).

---

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٣١٣-٣١٢/١١.بتصرف، ومَصَاعِدُ النَّظَرِ:١٧٥/٢. بتصرف.

(٢)- سورة هود: الآية(٢٣).



ونقف مع هذه الآية المباركة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى الإجمالي للآية الكريمة):

يوضح ربنا- تبارك وتعالى- أن الذين صدقوا بالله وآمنوا به وبرسوله- صلى الله عليه وسلم- وعملوا في الدنيا الأعمال الصالحات، فأكثروا من الطاعات وتركوا المعاصي والمنكرات، وخشعت نفوسهم واطمأنت واستكانت إلى رب الأرض والسماوات؛ أولئك هم أهل الجنة وسكانها الذين يخلدون فيها، فلا يموتون فيها ولا يخرجون منها.[١].

الوقفة الثانية: (معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها):

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ أي: صدَّقوا بوحدانية الله- تعالى- وبرسالة النبي صلى الله عليه وسلم- "وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ" أي: الطاعات والقربات فيما بينهم وبين خالقهم عز وجل. [٢]

﴿وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ﴾ أصل " أخبتوا" من الخبت، وهو المتسع من بطون الأرض، أو: ما اطمأن من الأرض واتسع، أو: ما اطمأن من الأرض وغمض فإذا خرجت منه، أفضيت إلى سعة، أو: الخبت: سهل في الحرة، أو: الوادي العميق الوطيء، أو: الخفي المطمئن من الأرض.[٣].

وبناء على ما سبق حمل المفسرون معنى﴿ وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ﴾ على عدة معان نجمعها بقولنا أي: خافوا ربهم وخشَّعوا وتواضعوا له، وأنابوا إليه

---

(١)- ينظر: تفسير المراغي: ٢٣/١٢. بتصرف.

(٢)- ينظر: بحر العلوم: ١٤٥/٢. بتصرف يسير.

(٣)- ينظر: تاج العروس: ٥٠٢/٤. بتصرف.

وثابوا ورجعوا، واطمأنوا به وأخلصوا كل شيء له- تبارك وتعالى- فهو خالقهم ورازقهم.[1].

﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم سكان الجنة وأهلها الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها، بل هم فيها خالدون لابثُون إلى غير نهاية، في النعيم منعمون. [2].

وعبر بـ (أُوْلَئِكَ) الذي يشار به للبعيد؛ لإظهار علو درجتهم ورفعة منزلتهم عند الله- تعالى-وذكر ضمير الفصل(هم)؛لإفادة اختصاصهم بالخلود في الجنة.[3].

والتعبير بـ (أصحاب الجنة): فيه إفادة بأنهم ملازمون لها كما يلازم المالك ما يملكه والرفيق رفيقه. وقوله (هُمْ فِيها خالِدُونَ) تأكيد لبقائهم فيها واختصاصهم بها. [4].

وإيثار الجملة الاسمية؛ للدلالة على تحقق الأمر وتقرره، ولإفادة الدوام والاستمرار.[5]

---

(1)- ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٣٦٧/٢. بتصرف، وتفسير العز بن عبد السلام:٨٦/٢.بتصرف.

(2)- ينظر: تفسير الطبري: ٢٩١/١٥.

(3)- ينظر: التحرير والتنوير: ٤٨٤/٣٠. بتصرف يسير.

(4)- ينظر: التفسير الوسيط: ٥٩٢/١. بتصرف يسير.

(5)- ينظر: روح المعاني: ٩١/٢. بتصرف يسير.



الوقفة الثالثة: **(مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها)**:

مناسبة الآية لما قبلها واضحة؛ فلما بين الله- سبحانه تبارك وتعالى- سوءَ أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتبعه ببيان حسن حال المؤمنين في الدارين.

وأما عن مناسبة الآية لما بعدها فجلية ظاهرة؛ لأن الآيات السابقة تحدثت عن أهل الكفر ووضحت مدى إغراقهم في الضلال الذي أدى إلى مصيرهم المؤلم وهو دخولهم النار، كما تحدثت عن حال أهل الإيمان وبينت خضوعهم وخشوعهم لله الذي أدى إلى ثوابهم الجزيل وهو دخولهم الجنات خالدين فيها بلا ممات؛ لذلك جاءت هذه الآية وهي ﴿مثل الفريقين﴾لتوضيح الفرق الشاسع بين الفريقين، فريق الكافرين وفريق المؤمنين.[1].

الوقفة الرابعة: **(القراءات الواردة في الآية الكريمة)**:

(ءامنوا): قرأ ورش من طريق الأزرق بقصر البدل وتوسطه وإشباعه ، وقرأ الباقون بقصر البدل فقط.

(وَأَخْبَتُوا إِلى): بقصر المد لابن كثير وأبي جعفر، وبخلف عن قالون والأصبهاني وأبي عمرو ويعقوب وهشام وحفص، وبإشباعه لورش من طريق الأزرق ولحمزة وبخلف عن ابن ذكوان، وبتوسطه للباقين وعاصم، وبفويق التوسط لعاصم، وسكت حمزة بخلف عنه على المد المنفصل هنا.

---

(1)- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٤/١٨٠-١٨١بتصرف يسير، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٩/٢٦٣. بتصرف، وزهرة التفاسير:٧/٣٦٩٥.بتصرف.



(رَبِّهِمْ- هم) بصلة ميم الجمع لقالون بخلف عنه وابن كثير وأبي جعفر، واتفق ورش معهم في الأولى لوقوعها قبل همز.

(رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ) بالسكت لابن ذكوان وحفص وإدريس وحمزة بخلف عنهم، وسكت حمزة بخلف عنه على المد المتصل هنا. (1)

(أُوْلَئِكَ)بإشباع المد لورش من طريق الأزرق وحمزة وابن ذكوان بخلف عنه وبفويق التوسط لعاصم بخلف عنه وبالتوسط للباقين، وذكر العلامة ابن الجزري- رحمه الله- في النشر وجه الإشباع للجميع.

(الجَنَّةِ) وقفا بالإمالة للكسائي ولحمزة بخلف عنه.

(خَالِدُون) بهاء السكت ليعقوب بخلف عنه، وبالإسكان للباقين. (2).

الوقفة الخامسة:(ما يؤخذ من الآية الكريمة):

نستنبط من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أعد الله للمؤمنين الثواب العظيم.

٢- العمل الصالح لا بد أن يتفق فيه القلب مع الجوارح.

٣- الخضوع والخشوع إلى الله- تعالى- والاطمئنان إليه من صفات المؤمنين.

---

(1)- ينظر: شرح طيبة النشر/ لابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري ت ٨٥٩هـ: صـ/٩٣-٩٤. بتصرف.

(2)- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣١٤/١، وشرح طيبة النشر: صـ/٦٧-٦٨،صـ: ١٣٠،صـ:١٤٣.بتصرف.



٤- الناس في الدنيا فريقان، فريق كافر بالله- تعالى- وآخر مؤمن به، وكذلك في الآخرة هما فريقان، كافر في النار مخلد خاسر، ومؤمن في الجنة مخلد رابح.

٥- الخضوع والاستكانة تنبغي أن تكون لله فقط؛ فهو دون غيره من يستحق أن نخضع ونذل له.

٦- الإيمان والعمل الصالح والخوف من الله تعالى والطمأنينة به من صفات المؤمنين.

٧- نعيم أهل الجنة دائم بلا انقطاع؛ فيحتاج إلى عمل وإخلاص وخضوع لأجل الوصول إليه بفضل الله- تعالى-.

إلى غير ذلك من الفوائد التي تؤخذ من الآية الكريمة.

الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله- سبحانه وتعالى-**: ﴿وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾

يقول الباحث- عفا الله عنه-: يبدو لي- والله أعلم- أن ربنا- تبارك وتعالى- ختم الآية الكريمة بما سبق ذكره لعدة أمور، منها ما يلي:

١-لما وضح الله- تبارك وتعالى- قبل هذه الآية الكريمة -حال طائفة من الكافرين وهم من كفروا بالله- تعالى- ولم يكتفوا بذلك؛ بل منعوا غيرهم من الدخول في دين الله- تعالى- وظنوا أن آلهتهم ستشفع لهم، وعلى الرغم من ذلك أنكروا البعث أيضا، فكل هذا يدل على الكبر والعناد والجحود، فكان جزاؤهم الخسران المبين لجنات النعيم ودخولهم الجحيم المقيم، ولما كان الأمر كذلك قابل الله- تعالى- حال هؤلاء بحال المؤمنين الذين صدقوا بالله وبرسوله- صلى الله عليه وسلم- وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب، ولم يكن هذا التصديق



باللسان فقط ؛ بل صدقت جوارحهم ذلك بالأعمال الصالحات التي تقرب من الله- سبحانه وتعالى- وخضعت قلوبهم لله- تعالى- وخشعت إليه وخافت منه واطمأنت به- عز وجل- فلما كان هذا هو حالهم في الدنيا جعل الله - عز وجل- ثوابهم في الآخرة الجنة، التي يخلدون فيها، فلا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

٢- الآية التي قبلها ختمت بحرفي الون والنون(الأخسرون) وكذلك الآية التي بعدها ختمت بهما أيضا (تذكرون) فناسب الآيتين أن تُختتم الآية التي بينهما بنفس الحرفين(خالدون)، والله أعلم.

لذا كان التعبير هنا بقوله- تعالى-:﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ **والله أعلم.**

المطلب الرابع: الموضع الرابع(ورد في سورة الكهف).

قال – تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[١].

هذا الموضع ذُكر في سورة الكهف وبالتحديد ذكر في الربع الثامن عشر بعد المائة من القرآن الكريم، وهو الربع الثاني [٢] من الحزب الثاني من الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذه الآية الكريمة نذكر مقدمة موجزة عن السورة التي ذكرت فيها، فنقول والله المستعان:

---

(١)- سورة الكهف: الآية(٣٠).

(٢)- هذا الربع مطلعه قوله- عز وجل-: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ سورة الكهف: من الآية(١٧).



سورة الكهف هي السورة الثامنة عشرة في ترتيب سور المصحف، والثامنة والستون في ترتيب النزول، ونزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، وعدد آياتها عند المدنيين والمكي مائة وخمس، وفي الشامي مائة وست، وفي البصري مائة وإحدى عشرة، وفي الكوفي مائة وعشر. [1].

وسورة الكهف مكية، وهذا القول هو المشهور عند أهل العلم، وقيل: مكية إلا قوله – تعالى–:﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** ﴾ [2] وقيل: هي مكية إلا من أولها إلى قوله– تعالى–: ﴿جُرُزاً﴾ [3]، وقيل: مكية إلا قوله– تعالى–:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [4] إلى آخر السورة.[5].

ورحم الله شيخ الأزهر السابق شيخنا العلامة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي إذ يقول ما ملخصه:" والذين تطمئن إليه النفس أن سورة الكهف كلها مكية؛ لأن الذين قالوا بأن فيها آيات مدنية، لم يأتوا بما يدل على صحة قولهم". [6].

---

(١)- ينظر: التفسير الوسيط: ٤٥٩/٨. بتصرف يسير، والتحرير والتنوير: ٢٤٢/١٥. بتصرف يسير، والبيان في عدّ آي القرآن: صـ/١٧٩، وبشير اليسر: صـ١٥١ .بتصرف.

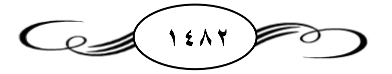
(٢)- الآية(٢٣).

(٣)- أي: الآيات من (١-٨).

(٤)- أي: الآيات من (١٠٧-آخر السورة).

(٥)-التفسير الوسيط:١٤٧/٧. بتصرف.

(٦)- ينظر: التفسير الوسيط: ٤٥٩/٨. بتصرف يسير.



وسميت سورة الكهف بهذا الاسم؛ لحديثها عن قصة أصحاب الكهف، وبيان ثباتهم على العقيدة وفرارهم بدينهم؛ حتى يقتدي بهم غيرهم، وهي قصة من القصص القرآني الذي لم يتكرر؛ إذ لم تذكر قصتهم في سورة سواها.

مناسبة السورة لما قبلها :

ومناسبتها لسورة الإسراء ظاهرة جلية؛ حيث افتتحت سورة الإسراء بالتسبيح وهذه بالتحميد وهما مقترنان في الكلام والميزان، وأيضا اختتام تلك بالحمد وافتتاح هذه به أيضا. إلى غير ذلك من مناسبات تظهر للمتأمل في السورتين معا. (١).

فضل سورة الكهف:

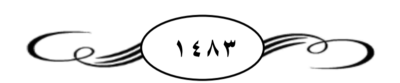
سورة الكهف من السور التي ورد في فضلها أحاديث كثيرة، فمنها ما جاء في فضل من قرأ أول عشر آيات أو حفظها، أو أول ثلاث آيات، ومنها ما جاء في فضل من حفظ أو قرأ آخر عشر آيات منها؛ وأجر ذلك أن الله يعصم صاحبه من فتنة الدجال، ومنها ما جاء في فضل من قرأها يوم الجمعة وأن الله تعالى يضيء له ما بين الجمعتين، أو ما بينه وبين البيت العتيق، **وإليكم بعض هذه الأحاديث:**

١- عن أبي الدرداء، أن النبي-ﷺ- قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». (٢).

---

(١)-ينظر: ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:١٢/٢.بتصرف، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٨٩/٨.بتصرف يسير.

(٢)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب: صلاة المسافرين وقصرها- باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي-٥٥٥/١،ح(٨٠٩)، وأخرجه أبو داود في سننه-كتاب: الملاحم- باب: خروج الدجال-١١٧/٤، ح(٤٣٢٣)، وأخرجه النسائي في السنن
==



٢- عن أبي الدرداء، عن النبي-ﷺ- قال: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال»[١].

من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد ، منها ما يلي:

١- حمد الله- تعالى- على نعمة نزول القرآن الكريم على قلب النبي الأمين-ﷺ- .

٢- تسلية رسول الله- ﷺ- عن طريق ذكر بعض قصص السابقين.

٣- التحذير من الافتتان بالحياة الدنيا وزينتها، والحث على الأعمال الصالحة.

٤- الحث على الثبات على العقيدة والفرار بها إذا خيف من أهل الظلم والعدوان.

٥- بيان فضل من أعان غيره بالقوة التي أعطاه الله إياها.

٦- حفظ الله- تعالى- للرجل الصالح وذريته.

٧- بيان فضل طلب العلم والخروج من أجله.

٨- بشارة المؤمنين بالخير، ونذارة المشركين بالشر.

٩- إظهار فضل الإخلاص والعمل الصالح.

١٠- البشرى بأن الله- تعالى- لا يضيع أجر من يحسن العمل.

وغير ذلك من غايات ومقاصد متعددة لهذه السورة العظيمة. [١]

==

الكبرى - كتاب عمل اليوم والليلة- ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدجال- ٩/٣٤٧،ح(١٠٧٢١).

(١)- أخرجه الترمذي في سننه- أبواب فضائل القرآن- باب: ما جاء في فضل سورة الكهف:٥/١٦٢،ح(٢٨٨٦)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".



وبعد هذه المقدمة الموجزة لسورة الكهف ندخل في المقصود ونستعين بربنا المعبود، **ونقول: الموضع الرابع من المواضع العشرة هو قوله- تعالى-:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [٢].

ونقف مع هذا الموضع الكريم وقفات ستة على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى الإجمالي للآية الكريمة):

يؤكد لنا المولى- سبحانه عز وجل- أن الذين صدقوا بما أنزل الله على رسوله- صلى الله عليه وسلم- من الكتاب والسنة، وعملوا بعد تصديقهم الأعمال الصالحات وتركوا المنكرات؛ فلن يضيع الله أجر المحسنين للعمل منهم.[٣].

الوقفة الثانية: (معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها):

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: آمنوا بالله- عز وجل- وصدقوا المرسلين في كل ما أتوا به، وعملوا بكل ما أمروا به من الأعمال الصالحات والقربات النافعات. [٤].

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ أي: لا نترك أعمالهم تذهب ضياعا بلا أجر، بل نجازيهم بالأعمال الصالحة أحسن الجزاء، كالخلود في الجنة والتنعم بنعيمها. [٥].

==

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/٢٤٥. بتصرف، ومَصَاعِدُ النَّظَرِ:٢/٢٤٣. بتصرف.

(٢)- سورة الكهف: الآية(٣٠).

(٣)- ينظر: التفسير الوسيط مجمع البحوث: ٥/٨٦٨. بتصرف.

(٤)- ينظر: تفسير ابن كثير: ٥/١٥٦. بتصرف.

(٥)- ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣/١٤٧. بتصرف.



وعبر ربنا سبحانه وتعالى بقوله- تعالى-: ﴿إِنَّا﴾ لإفادة التعظيم والتفخيم، ورحم الله الإمام الرازي إذ يقول في مثل هذا:" هذه الصيغة وإن كانت للجمع إلا أن هذا من كلام الملوك عند إظهار التعظيم، فإن الواحد منهم إذا فعل فعلا أو قال قولا قال: إنا فعلنا كذا، وقلنا كذا فكذا هاهنا".[1].

<u>قلت:</u> والتعبير هنا بهذه الصيغة التي تفيد التعظيم يفيد أمرا آخر وهو إدخال الطمأنينة في قلوب المؤمنين بأن الله- تعالى- لن يضيع أجر من أحسن العمل منهم، وكلما كان المتحدث عظيما كانت الثقة فيه أكبر من غيره؛ فالله عظيم وعبر بهذه الصيغة التي تفيد العظمة؛ حتى تطمئن قلوب المؤمنين بأنه - تعالى- لن يضيع أجورهم.

<u>الوقفة الثالثة: (مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها):</u>

<u>مناسبة الآية لما قبلها واضحة،</u> فلما بين الله- سبحانه و تعالى- حال الكافرين وما أعد لهم من العذاب الأليم في نار الجحيم؛ ذكر حال المؤمنين وبشرهم بعدم ضياع أجور من أحسن العمل منهم.

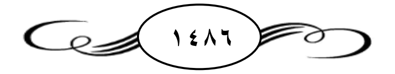
<u>وأما مناسبتها لما بعدها فظاهرة أيضا؛</u> فلما بشر المؤمنين بالثواب والجزاء الحسن لمن يحسن العمل ويتقنه؛ وضح بعضا من هذا الثواب والنعيم المقيم في جنة الإقامة والاستقرار والنعيم فقال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ [2] [3].

---

(١)- ينظر: تفسير الرازي: ١٢٣/١٩. بتصرف.

(٢)- سورة الكهف: الآية(٣١).

(٣)- ينظر: البحر المحيط:١٧٠/٧. بتصرف، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٥٤/١٢. بتصرف.



الوقفة الرابعة: **(القراءات الواردة في الآية الكريمة)**:

(ءامنوا): قرأ ورش من طريق الأزرق بقصر البدل وتوسطه وإشباعه ، وقرأ الباقون بقصر البدل فقط. [1]

(مَنْ أَحْسَنَ) بالنقل لورش، ولحمزة وقفا بخلف عنه، والسكت لابن ذكوان وحفص وإدريس وحمزة بخلف عنهم، والتحقيق للباقين وهو الوجه الثاني لأهل السكت. [2].

الوقفة الخامسة: **(ما يؤخذ من الآية الكريمة)**:

نستنبط من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- من يحسن العمل يجد الجزاء الحسن.

٢- وعد الله المؤمنين بعدم ضياع أعمالهم.

٣- فضل تحسين العمل عند الله- تعالى-.

٤- أعد الله الجنة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ويحسنون العمل.

٥- نذارة الكافرين بالجحيم، وبشارة المؤمنين بجنات الإقامة والنعيم.

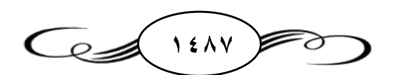
٦- إسناد الله الجزاء على إحسان العمل يدل على مكانة المحسنين له عند الله – تعالى-.

٧- الإيمان والعمل الصالح قرينان لا يفترقان؛ فمن أراد الحسنى فعليه بالثبات عليهما. إلى غير ذلك من الفوائد واللطائف التي تؤخذ من الآية الكريمة.

---

(١)- ينظر: فريدة الدهر: ٣٤٣/٢. بتصرف.

(٢)- ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر:،صـ:٢١٧. بتصرف، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر/ للإمام محمد بن محمد بن محمد، أبي القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ)،٤٨١/١. بتصرف.

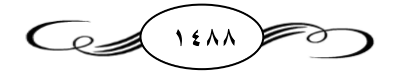


الوقفة السادسة: الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله- سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾

يقول الباحث- غفر الله له-: مما يظهر لي- والله- سبحانه وتعالى- أعلم أن الله ختم هذا الموضع بما سبق ذكره لعدة أمور، منها ما يلي:

١- لما سمع المؤمنون ما أعده الله للمشركين- الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله وما أعد الله لهم من نار يخلدون فيها أبدا، لا يخرجون منهم، وإن استغاثوا بماء أغيثوا بماء؛ ولكنه كالمهل يشوي الوجوه؛ فكان هذا الجزاء لهم بسبب كفرهم وصدهم عن طريق الحق، فحتى الماء الذي طلبوه يسمى بماء ولكن حقيقته نار؛ وذلك لأنهم في الدنيا غطوا الإيمان بالكفر وغيروا الحقيقة فغير الله لهم حقيقة الماء إلى نار- اشتاقت نفوسهم إلى معرفة ما أعده الله لهم في الآخرة؛ فيخبرهم الله سبحانه تبارك وتعالى ويبشرهم بعدم ضياع أجورهم؛ لأنهم أحسنوا العمل وأخلصوه لله وصدقوا بالله- تعالى- ولم يصدوا عن سبيله؛ فلم يغير الله لهم أجورهم ولا ينقص منها شيئا فبخلاف أهل النار الذين أوعدهم الله تعالى بما يعذبون به، أما أهل الجنة فبشرهم ربهم بما به يسعدون ويفرحون وينعمون حتى تطمئن قلوبهم بهذا الوعد الرباني؛ لذلك كان التعبير بقوله- تعالى-: ﴿ **إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً"** ﴾ والله أعلم.

٢- ختمت الآية التي قبل هذه الآية ختمت بحرفي الألف وقبله القاف المفتوحة (مرتفقا) وكذلك الآية التي بعدها ختمت بهما أيضا (مرتفقا) فناسب الآيتين أن تُختتم الآية التي بينهما بحرفي الألف وحرف اللام المفتوح أيضا (عملا)، ومما هو معلوم أن بين القاف واللام تقارب في المخرج؛ إذ هما يخرجان من اللسان، لكن حرف القاف يخرج من أقصى



اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، واللام تخرج من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه[1]، ولا شك أن اتفاق الحرفين في المخرج العام وهو اللسان، وتقاربهما في المخرج الخاص بكل منهما، يسهل نطق الكلمة القرآنية ويجعل الآذان تطرب لها ولا يحتاج الإنسان إلى كلفة في الانتقال من كلمة إلى أخرى، والله أعلم.

٣- وقدم الله – تعالى– : ﴿ **إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً** ﴾ على قوله– سبحانه–:﴿ **كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً**﴾ لأن الأسباب مقدمة على الغايات؛ فعدم تضييع العمل يؤدي إلى الثواب بلا شك.

المطلب الخامس: الموضع الخامس(ورد في سورة الكهف).

قال– تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ [2].

هذا الموضع ذُكر في سورة الكهف وبالتحديد ذكر في الربع الثاني والعشرين بعد المائة من القرآن الكريم، وهو الربع الثاني [3] من الحزب الأول من الجزء السادس عشر من القرآن الكريم، وهذا الموضع هو الثاني في سورة الكهف؛ فهي السورة القرآنية الوحيدة التي ذكر فيها موضعان بدايتهما ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ ونقف مع هذا الموضع عدة وقفات على النحو التالي:

---

(1)– ينظر: التمهيد في علم التجويد: صـ:١٠٦. بتصرف يسير.

(2)– سورة الكهف: الآية(١٠٧).

(3)– هذا الربع بدايته قوله– تعالى–: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾سورة الكهف: من الآية(٩٩).



الوقفة الأولى: **(المعنى الإجمالي للآية الكريمة)**:

يبين الله – تعالى– لنا حال الذين آمنوا به– عز وجل– وبكل ما يجب الإيمان به، كالتصديق بالرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر، ومع ذلك عملوا الأعمال الصالحات التي تقربهم إلى الله مولاهم وأخلصوا فيها لله – تعالى– فهؤلاء أعد الله لهم هدية تقدم لهم من ربهم – عز وجل– يوم القيامة، ومكانا ينزلون به؛ تكريما وتشريفا لهم؛ ألا وهو جنات الفردوس، التي هي أفضل الجنات وأرفعها درجة عند الله– تعالى–.[1].

الوقفة الثانية: **(معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها)**:

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ أي: آمنوا وصدقوا بآيات ربهم ولقائه، وَعَمِلُوا الأعمال الصَّالِحاتِ. [2].

﴿ **كَانَتْ لَهُمْ** ﴾ فيما سبق من حكم الله ووعده لأهل الإيمان والعمل الصالح.[3].

﴿**جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ**﴾ وسط الجنة وأطيب موضع فيها، أو أعلاها وأحسنها، ومنه تفجر الأنهار، أو بستانها، أو البستان الجامع لمحاسن كل بستان، أوكل بستان محوط فردوس، وهو عربي أو رومي، أو سرياني وبالنبطية فرداساً.[4].

---

(١)– ينظر: التفسير الوسيط: ٥٨٦/٨. بتصرف.

(٢)– ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣١٣/٣. بتصرف يسير.

(٣)– ينظر: أنوار التنزيل: ٢٩٥/٣. بتصرف يسير.

(٤)– ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٢٦٥/٢. بتصرف يسير، وتفسير الإيجي: ٤٦٥/٢. بتصرف يسير.



قال المبرد: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، واختار الزجاج ما قاله مجاهد أن الفردوس: البستان باللغة الرومية، وقيل: كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس.

وحكى الزجاج: أنها الأودية التي تنبت ضروباً من النبت، فقيل: هو عربي، وقيل: أعجمي، وقيل: فارسي، وقيل: سرياني. [(١)].

وإضافة ﴿جنَّاتٍ﴾ إلى ﴿الفردوس﴾ إضافة تبيينٍ، وجمعه: فراديسُ.

﴿نُزُلاً﴾ اسم مكان النزول، أو ما يعدُّ للضَّيف. [(٢)].

<u>بعض الأحاديث النبوية الواردة في منزلة الفردوس وجنات الفردوس:</u>

<u>وردت أحاديث متعددة ، منها ما يلي:</u>

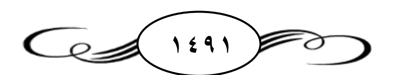
<u>١-</u>عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة - أراه - فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» [(٣)].

---

(١)- ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن: ٨/١٢٤. بتصرف يسير.

(٢)- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٢/٥٧٦. بتصرف يسير.

(٣)- أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب: الجهاد والسير- باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي٤/١٦،ح(٢٧٩٠)،وأخرجه- بنحوه- ابن حبان في صحيحه- كتاب السير- باب: فضل الجهاد- ذكر وصف الدرجات للمجاهدين في سبيل الله-١٠/٤٧١،ح(٤٦١١).



٢- عن أنس بن مالك أن أُمَّ الرُّبَيِّعِ بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غَرْبٌ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»(١)

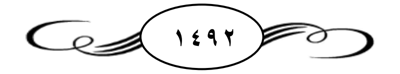
٣- عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»(٢).

هذه بعض الأحاديث الواردة في منزلة الفردوس التي نسأل الله أن يرزقنا إياها، اللهم آمين.

---

(١)- أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب: الجهاد والسير- باب: من أتاه سهم غرب فقتله-٤/٢٠،ح(٢٨٠٩)، وأخرجه الترمذي في جامعه- أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- باب: ومن سورة المؤمنون-٥/٣٢٧،ح(٣١٧٤) وفيه: فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: «يا أم حارثة إنها جنان في جنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى والفردوس رَبْوَةُ الجنة وأوسطها وأفضلها».

(٢)- أخرجه الترمذي في جامعه-أبواب صفة الجنة- باب: ما جاء في صفة درجات الجنة- ٤/٦٧٥،ح(٢٥٣١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه-كتاب: الجنة- ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها-٧/٤٣،ح(٣٤٠٧٦)،وأخرجه الإمام أحمد في مسنده- تتمة مسندة الأنصار- حديث عبادة بن الصامت ٣٧/٣٦٩،ح(٢٢٦٩٥)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك- كتاب الإيمان- وَأَمَّا حَدِيثُ مِسْعَرٍ- ١/١٥٣،ح(٢٦٩).



الوقفة الثالثة: (مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها):

مناسبة الآية لما قبلها واضحة: فلما بين ربنا- تبارك وتعالى- ما أعده من وعيد لأحد قسمي أهل الجمع؛ تنفيراً عنهم، وهم أهل الكفار والاستهزاء بآيات الله ولقائه؛ أتبعه ببيان ما وعده للآخر، وهم أهل الإيمان والإخلاص، على تقدير الجواب لسؤال يقتضيه الحال؛ ترغيباً في اتباعهم والاقتداء بهم، فقال: ﴿إن الذين ءامنوا﴾.

وأما مناسبتها لما بعدها فظاهرة أيضا؛ فلما ذكر الله- تعالى- ما أعده للمؤمنين من جنات الفردوس ذكر بعض النعيم فيها فقال:﴿**خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**﴾ [1].

الوقفة الرابعة: (القراءات الواردة في الآية الكريمة):

(ءامنوا): قرأ ورش من طريق الأزرق بأوجه البدل الثلاثة، وقرأ الباقون بقصره فقط. [2]

(لَهُمْ جَنَّاتُ) قرأ بصلة ميم الجمع ابن كثير وأبو جعفر، واختلف عن قالون فرويت له الصلة، وروي له الإسكان كما قرأ الباقون. [3].

الوقفة الخامسة : (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

نستنبط من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أعد الله للمؤمنين جنات الفردوس.

---

(١)- ينظر: تفسير الرازي: ٥٠٢/٢١. بتصرف. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:١٤٩/١٢. بتصرف.

(٢)- ينظر: فريدة الدهر: ٣٤٣/٢. بتصرف.

(٣)- ينظر: النشر في القراءات العشر:٢٧٣/١.



٢- الجنة معدة لأهل الإيمان من قِبل الرحمن.

٣- بشارة المؤمنين حتى يكثروا من الأعمال الصالحة ويحسنوها ويخلصوا فيها.

٤- الإيمان بلقاء الله- تعالى- والاستعداد له من الأسباب التي توصل لجنة الفردوس.

٥- الإيمان بالرسل من الأمور التي توصل إلى جنات الفردوس.

٦- الإيمان بمعجزات الله من الأسباب الموصلة لجنات الفردوس.

٧- الذي يحسن العمل ويخلصه لله- تعالى- يكون له النصيب الأكبر في جنات الفردوس وفي ضيافة الرحمن.

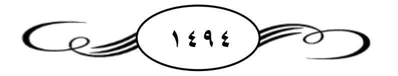
إلى غير ذلك من فوائد ولطائف نستنبطها من الآية المباركة.

الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله-تعالى**-:

﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾

يقول الباحث- غفر الله له-: يظهر لي- وربي أعلم- أنه- سبحانه تبارك وتعالى- ختم هذه الآية الكريمة بقوله- عز وجل-:﴿ **كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً** ﴾ لعدة أسباب، منها ما يلي:

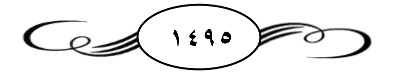
١- لما ذكر الله -عز وجل- في هذه السورة الكريمة قصة صاحب الجنتين- البستانين المكونين من كروم طابت أصولها، وتنوعت ثمارها مذاقا ولونًا- المحاط بهما النخل من كل جهاتهما؛ لتحفظ الأعناب وتصونها، وجعل الزرع وسطهما, ليجمع الله لصحابهما بين الفواكه والأقوات على هذه الصورة الرائعة والشكل الأنيق الجميل، وأَجرى الله بين الجنتين نهرًا



غزيرَ الماء؛ لتيسير السقي، ولزيادة جمالهما، وأعطت كل واحدة من الجنتين ثمرها تامًّا كاملًا طيبًا، وليس كسائر البساتين. (١).

وعلى الرغم من كل هذه النعم التي رزقها الله لصاحب الجنتين- الكافر بنعم الله عليه- تكبر على صاحبه المؤمن، ولم يشكر نعمة الله عليه؛ بل كفر بلقاء الله- تعالى- وأنكر البعث؛ فعاقبه الله- عز وجل - بأن أهلك ماله كله وجعل جنتيه أرضا ملساء لا يُرى فيها نبات ولا ماء؛ فتحسر وندم على ما قال؛ فلما كان هو الحال بين الله- تعالى- في خاتمة السورة الكريمة جزاء الكافرين بلقاء الله وبين خسرانهم في الدنيا والأخرة، ثم بشر ربنا المؤمنين وأظهر لهم ما أعده لهم من جنات وبساتين كانوا يشتاقون إليها في الدنيا ولكن لم يستطيعوا الحصول عليها في الأولى؛ فبشرهم ربهم بها في الآخرة؛ ويكأن التعبير بهذا اللفظ " الفردوس" جاء تطييبا لنفس الرجل المؤمن الذي نصح صاحبه الكافر بنعم الله وبلقاء الله؛ فجبر الله بخاطره ووضح له أنه أعد له في الجنة أفضل مما رأى في الدنيا، ويؤيد هذا ما أخبر به المعصوم- صلى الله عليه وسلم- في تعريفه للفردوس، ويؤيده أيضا أن كلام أهل اللغة في شرح كلمة" الفردوس" يدور حول البستان الذي فيه الكروم. **لذلك كان التعبير بقوله- تعالى-:** ﴿ **كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً** ﴾ **والله أعلم.**

(١)- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ مجمع البحوث:٥/٨٧٠. وما بعدها. بتصرف.

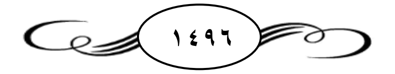


٢- اختتم الله– تعالى– الآية الكريمة التي قبل هذه الآية بكلمة﴿ **هُزُوًا** ﴾ [١] المختومة بحرف الألف وقبله الواو المفتوحة، واختتم الآية الكريمة التي بعدها بكلمة ﴿**حِوَلاً**﴾ [٢]المختومة بحرف الألف وقبله اللام المفتوحة؛ فناسب هاتين الآيتين أن تختتم الآية التي بينهما بكلمة﴿**نُزُلاً**﴾ المختومة بحرف الألف وقبله اللام المفتوحة. **والله أعلم.**

---

(١)- سورة الكهف: من الآية(٦).

(٢)- سورة الكهف: الآية(٨).



المبحث الثاني: (الدراسة التحليلية للمواضع الخمسة الأخيرة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الموضع السادس (ورد في سورة مريم).

المطلب الثاني: الموضع السابع (ورد في سورة لقمان).

المطلب الثالث: الموضع الثامن (ورد في سورة فصلت).

المطلب الرابع: الموضع التاسع (ورد في سورة البروج).

المطلب الخامس: الموضع العاشر (ورد في سورة البينة).



مقدمة لهذا المبحث

قبل الدخول في مطالب هذا المبحث الذي يتحدث عن المواضع الخمسة الأخيرة يجدر بنا أن نبين أن المواضع الخمسة كلها ذكرت في النصف الثاني من القرآن الكريم في سور (مريم ولقمان وفصلت والبروج والبينة) وأن الموضع السابع المذكور في سورة لقمان يناسب الموضع الثاني المذكور في سورة يونس، وكلاهما كانت نهايته: ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

المطلب الأول: الموضع السادس (ورد في سورة مريم).

قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١).

هذا الموضع ذُكر في سورة مريم وبالتحديد ذكر في الربع الرابع والعشرين بعد المائة من القرآن الكريم، وهو الربع الرابع(٢) من الحزب الأول من الجزء السادس عشر من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذا الموضع المبارك نذكر مقدمة موجزة عن السورة التي ذكر فيها، فنقول والله المستعان:

سورة مريم هي السورة التاسعة عشرة في ترتيب سور المصحف، والسورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول، فنزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة طه،

---

(١)- سورة مريم: الآية(٩٦).

(٢)- هذا الربع بدايته قوله- تعالى-: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ سورة مريم: الآية(٥٩).



وعدد آياتها تسع وتسعون في العدين المكي والمدني الأخير. وثمان وتسعون عند الباقين. [١].

وسورة مريم مكية، وهذا قول جمهور العلماء، وقيل: مكية إلا قوله – تعالى– : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [٢]

ومما لا شك فيه أن هذا القول غير مستقيم، ورحم الله الإمام الطاهر بن عاشور حيث قال:" ولا يستقيم هذا القول؛ لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها إلا أن تكون ألحقت بها في النزول وهو بعيد "[٣] وقيل: هي مكية إلا قوله– تعالى–: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [٤]

وأيضا هذا القول لم يقم دليل على صحته؛ فيبقى القول الأول هو المعتمد وهو كون السورة كلها مكية.

<u>وسميت سورة مريم بهذا الاسم؛</u> لحديثها عن قصة السيدة مريم وابنها وأهلها بشيء من التفصيل؛ وهذا لم يحدث إلا في سورة آل عمران. [٥]

---

(١)– ينظر: التفسير الوسيط: ٩/٩. بتصرف يسير، والتحرير والتنوير: ٥٨/١٦. بتصرف يسير،والبيان في عدّ آي القرآن: صـ/١٨١، وروح المعاني:٣٧٧/٨. بتصرف، وبشير اليسر: صـ/١٥٦.بتصرف يسير.

(٢)– الآية(٥٨).

(٣)– ينظر: التحرير والتنوير: ٥٧/١٦.

(٤)– الآية(٧١).

(٥)– ينظر: التحرير والتنوير: ٥٨/١٦. بتصرف.



مناسبة السورة لما قبلها :

ومناسبتها لسورة الكهف واضحة؛ لاشتمالها على نحو ما اشتملت عليه من الأعاجيب كقصة ولادة يحيى، وقصة ولادة عيسى عليهما السلام ولهذا ذكرت بعدها. (١).

من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد، منها ما يلي:

١- الرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها.

٢- التنويه بشأن وحال القرآن في بشارته ونذارته.

٣-بيان بعض كرامات زكريا- عليه السلام- إذ أجاب الله دعاءه؛ فرزقه الولد على الرغم من كبر سنه وعقر امرأته.

٤- توضيح بعض كرامات مريم في حملها وولادة ابنها، وهو تقدمة لنبوته- عليه السلام-.

٥- بيان مكانة المتقين عند الله ومقارنة حالهم بحال المجرمين الكافرين.

٦- تأكيد وتحقيق وصف الله -عز وجل- بصفة الرحمة وشمولها بإضافة جميع النعم على جميع خلقه.

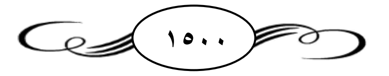
وغير ذلك من غايات ومقاصد متعددة لهذه السورة المباركة. (٢)

وبعد هذه المقدمة الموجزة لسورة مريم ندخل في المقصود ونستعين بربنا المحمود، ونقول: الموضع السادس من المواضع العشرة هو قوله- تعالى-:

---

(١)-ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٧٧/٨. بتصرف يسير.

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير: ٥٩/١٦-٦٠. بتصرف، ومَصَاعِدُ النَّظَرِ :٢٥٦/٢. بتصرف.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[١]. ونقف مع هذا الموضع المبارك وقفات ستة على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (**المعنى الإجمالي للآية الكريمة**):

يوضح الله لنا حال الذين آمنوا بالله وبكل ما يجب التصديق والإيمان به، والتزموا بما أمروا وانتهوا عما نهو عنه؛ هؤلاء سيجعل الله لهم محبة في قلوب الخلق- وخاصة عباده المؤمنين- بدون أن يسعوا إلى طلب ذلك عن طريق الأسباب المعروفة بين الناس، كالصداقة والتودد والتقرب بأي شيء يجلب محبة الناس.[٢].

الوقفة الثانية : (**معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها**):

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾أي: إن الذين صدقوا بالله ورسله، وفعلوا ما يرضي الله -تبارك وتعالى- من أعمال صالحة من فرائض ونوافل في كل شيء قدر طاقتهم. [٣].

﴿سَيَجْعَلُ﴾ التعبير بالسين هنا: للدلالة على أن ذلك الحب لم يكن من قبل، وأنه سيجعل من بعد نزول الآية؛ لأن أهل الإيمان في مكة حال نزول هذه الآية كانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة؛ فبشرهم الله – تعالى- ووعدهم بذلك إذا ظهر الإسلام؛ فألف بين قلوب المؤمنين، ووضع فيها المودة والمحبة، أو يكون ذلك في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل، أو يكون هذا الوعد في الدارين.[٤].

---

(١)- سورة مريم: الآية(٩٦).

(٢)- ينظر: تفسير المراغي: ٨٨/١٦. بتصرف.

(٣)- ينظر: التفسير المنير: ١٧١/١٦. بتصرف.

(٤)- ينظر: تفسير الزمخشري: ٤٧/٣. بتصرف ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن:٨/٢٠٥ .بتصرف.



﴿ لَهُمُ الرَّحْمَنُ﴾ التعبير بلفظ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ دون غيره من أسماء الله – تعالى– لبيان أن هذه المحبة التي ستجعل لهم من قبل الرحمن محبة بها عطف وحنو فيتراحمون ويتعاطفون بما جعل الله لبعضهم في قلوب بعض. والله أعلم.(١).

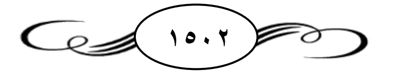
﴿وُدًّا﴾" أي: محبة في قلوب عباده وثناء حسنا، وهذا يؤيده ما جاء في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:" إن الله –تبارك وتعالى– إذا أحب عبدا نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانا فأحبه؛ فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض "(٢) (٣).

---

(١)– ينظر: التفسير البسيط: ٣٣٩/١٤. بتصرف.

(٢)– أخرجه البخاري– كتاب: التوحيد– باب: كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة– ١٤٢/٩،ح(٧٤٨٥)، وأخرجه مسلم – بنحوه– كتاب: البر والصلة والآداب– باب: إذا أحب الله عبدا حببه لعباده– ٢٠٣٠/٤،ح(٢٦٣٧)، وزاد مسلم" وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض" وأخرجه الترمذي– أبواب تفسير القرآن عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– باب: ومن سورة مريم– ٣١٧/٥،ح(٣١٦١)، ولفظ الترمذي: "إذا أحب الله عبدا نادى جبريل: إني قد أحببت فلانا فأحبه "، قال: " فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قول الله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا).إلخ الحديث.

(٣)– ينظر: تفسير القرطبي: ١١٣/١٣. بتصرف يسير.



الوقفة الثالثة:(**مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها**):

مناسبة الآية لما قبلها واضحة؛ فلما وصف الله حال المشركين، بأنهم سيأتون يوم القيامة فرادى، وهذا إشعار واضح بأنهم مغضوب عليهم، أعقب ذلك بذكر حال عباده المؤمنين المقربين الصالحين، وأنهم سيكونون على عكس حال المشركين، فيكونون بمقام المودة؛ إذ يجعل لهم ربهم الرحمن الود من قبل الملائكة، كما جعله لهم في الدنيا.

وأما مناسبتها لما بعدها فظاهرة؛ فلما بين الله- تعالى- حالي المجرمين الكافرين، والمتقين المؤمنين وذكر أن المتقين سيكونون في محبة في الدنيا والآخرة أعقب ذلك ببيان أنه- عز وجل- سهل القرآن وجعله بلسان عربي مبين؛ ليبشر المؤمنين ولينذر الكافرين بما ذكر في حال كل فريق.[1].

الوقفة الرابعة: (**القراءات الواردة في الآية الكريمة**):

(ءامنوا)**:** قرأ ورش من طريق الأزرق بأوجه البدل الثلاثة- القصر والتوسط والإشباع- وقرأ الباقون بقصره فقط. [2]

(**الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ**)**:** قرأ السوسي عن أبي عمرو بالإدغام الكبير هنا وهو إدغام التاء في السين- هذا من الشاطبية- أما في طيبة النشر فيقرأ البصريان(أبو عمر ويعقوب) بخلف عنهما بإدغام التاء في السين، ويتركه غيرهما. [3].

([1])- ينظر: التحرير والتنوير: ١٦/١٧٤- ١٧٦. بتصرف.

([2])- ينظر: فريدة الدهر: ٢/٣٤٣. بتصرف.

([3])- ينظر: البدور الزاهرة: صـ: ٢٠١. بتصرف، والنشر في القراءات العشر:١/٢٧٥. بتصرف.



الوقفة الخامسة: **(ما يؤخذ من الآية الكريمة)**:

١- فضل الإيمان والعمل الصالح.

٢- بشرى للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

٣- الود من قبل الله- تعالى- يجعله في قلوب الناس لعباده الصالحين.

٤- المؤمنون الصالحون لا يسعون لإدخال المودة في قلوب الناس؛ بل منحة من الله لهم.

٥- تحقق هذا الوعد بعد نزول الآية على المؤمنين.

٦- هذه المودة خاصة بالمؤمنين الصالحين؛ لذا قال الله (سيجعل لهم).

إلى غير ذلك من الفوائد واللطائف المستنبطة من الآية القرآنية الكريمة.

الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله – تعالى**-:

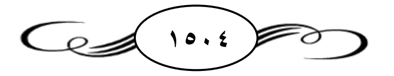
﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾

يقول الباحث- عفا الله عنه-: مما يظهر لي- والله أعلم- أن الله – عز وجل- اختتم هذا الموضع خاصة بقوله:﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ لعدة أسباب، منها ما يلي:

١- تكررت الرحمة بمشتقاتها في هذه السورة الكريمة في عشرين موضعا، منها ستة عشر موضعا [1] ذكر فيها لفظ " الرحمن" آخرها الموضع الذي معنا.

---

(١)- الآيات:(١٨ ،٢٦ ،٤٤ ،٤٥، ٥٨، ٦١، ٦٩، ٧٥، ٧٨، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٦)



وذكرت بلفظ "رحمتنا"[١] في موضعين، وبلفظ "رجمت"[٢] في موضع، ولفظ "رحمة"[٣] في موضع واحد.

فيظهر لنا أن سورة مريم هي أكثر سورة في كتاب الله – تعالى– تكرر فيها لفظ "الرحمن"؛ فناسب أن يذكر في الموضع الذي معنا لفظ "الرحمن" ليناسب ما قبله؛ لذا اختار الله – سبحانه تبارك وتعالى– هذا الاسم المبارك دون غيره من أسماءه المباركة كلها؛ رحمة بالمؤمنين الذين يعملون الصالحات؛ فمن رحمته – تعالى– بهم أن جعل محبتهم في قلوب الخلق، كما تجلت رحمته مع زكريا ومريم وإبراهيم وسائر الأنبياء، وجعل الله رحمته بشرى للمؤمنين وتحذيرا للكافرين، كذلك جعلها مع حشر المتقين، فناسب كل ذلك أن يجعلها من الكلمات التي ختمت بها الآية التي معنا. والله أعلم.

٢- المطالع لهذه السورة المباركة يتضح له أن الله- عز وجل- جعل آخر حرفين في أغلب الفواصل[٤] التي تنتهي بها آيات السورة المباركة حرف الألف وحرفا قبله حركته الفتحة، مع تنوع الحرف الذي قبل الألف؛ فمعظم الآيات كان الحرف الذي قبل الألف هو الياء المفتوحة, وبعضها

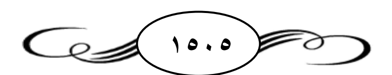
---

(١)- الآيتان:(٥٠، ٥٣).

(٢)- الآية: (٢).

(٣)- الآية:(٢١).

(٤)- عدا الآيات الثمانية:(١،٣٤-٤٠)، فالآية الأولى انتهت بحرف الصاد، وخمس آيات(٣٤-٣٥، ٣٨ -٤٠) انتهت بحرف النون وقبله واو في أربعة منها، وقبله ياء في واحدة(٣٨)، وآيتان بحرف الميم(٣٦-٣٧) وقبله ياء.



كان قبل الألف همزة[١]، أو حرف الدال[٢] أو حرف الزاي[٣]؛ فناسب أن تختم الآية التي معنا بحرف الألف وقبله حرف الدال المفتوح الحركة.

٣- يبدو للمطالع لسورة مريم وخاصة لخواتيمها أن جل الآيات انتهت بحرفي الدال والألف[٤]؛ فناسب أن تنتهي الآية التي معنا بهما. والله أعلم.

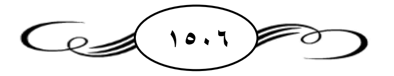
---

(١)- وهذا في ثلاثة آيات(٩ ،٤٢ ،٦٠).

(٢)- وهذا في إحدى وعشرين موضعا(٧٥-٨٠، ٨٢، ٨٤-٩٧).

(٣)- وهذا في آيات ثلاثة (٨١، ٨٣،٩٨).

(٤)- الآيات (٧٥- آخر السورة) انتهت بحرفي الدال والألف عدا آيات ثلاثة (٨١، ٨٣ ،٩٨).



المطلب الثاني: الموضع السابع (ورد في سورة لقمان).

قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [١].

هذا الموضع ذُكر في سورة لقمان وبالتحديد ذكر في الربع الرابع والستين بعد المائة من القرآن الكريم، وهو الربع الرابع[٢] من الحزب الأول من الجزء الحادي والعشرين من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذا الموضع المبارك نذكر مقدمة موجزة عن السورة التي ذكر فيها، فتقول والله المستعان:

سورة لقمان هي السورة الحادية والثلاثون في ترتيب سور المصحف، والسورة السابعة والخمسون في ترتيب النزول، فنزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ، وعد آياتها ثلاث وثلاثون في عد المدنيين والمكي، وأربع وثلاثون عند الباقين. [٣].

وسورة لقمان من السور المكية الخالصة عند جمهور العلماء، وقيل: مكية إلا قوله - تعالى-: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾** إلى قوله- تعالى-: **﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** [٤].

---

(١)- سورة لقمان: الآية(٨).

(٢)- هذا الربع مطلعه قوله- تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ سورة الروم: من الآية(٥٤).

(٣)- ينظر: التفسير الوسيط: ١٠٧/١١. بتصرف يسير، والتحرير والتنوير: ١٣٨/٢١. بتصرف يسير. والبيان في عدّ آي القرآن: صـ/٢٠٦. بتصرف، وتفسير الألوسي:٦٤/١١. بتصرف، وبشير اليسر: صـ: ١٨٨. بتصرف.

(٤)- الآيات(٢٧-٢٩).



وقيل: هي مكية إلا قوله- تعالى-:﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ إلى قوله – تعالى-:﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [١] ومما لا شك فيه أن القول باستثناء الآيات الثلاثة أو الآيتين غير صحيح؛ فهو مروي بأسانيد ضعيفة كما قال العلامة الطاهر بن عاشور – رحمه الله-.

وقيل: مكية إلا آية واحدة[٢]،وحجة هذا القول: أن فرض الصلاة والزكاة كان بالمدينة، وهذا قول مردود؛ لأن القول بإيجاب الصلاة والزكاة بالمدينة لا ينافي شرعيتهما بمكة كما قال العلامة البيضاوي – رحمه الله-. [٣].

والمحققون من العلماء يمنعون أن تكون الصلاة والزكاة فرضتا بالمدينة، ففرض الصلاة بمكة واضح لا ريب فيه، والزكاة فرضت بمكة دون تعيين أنصباء ومقادير، ثم عين ذلك بالمدينة. [٤].

فالخلاصة أن سورة لقمان مكية كلها؛ لعدم صحة الأدلة على استثناء آية أو أكثر منها.

وسميت سورة لقمان بهذا الاسم؛ لحديثها عن قصة لقمان ونصائحه لابنه، وهذه القصة لم تذكر في سورة سواها. [٥] .

---

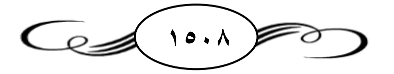
(١)- الآيتان(٢٧-٢٨).

(٢)- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾الآية(٤).

(٣)- تفسير البيضاوي: ٤/٢١٢. بتصرف يسير.

(٤)- ينظر: التحرير والتنوير: ٢١/١٣٧. بتصرف.

(٥)- ينظر: التحرير والتنوير: ٢١/١٣٧. بتصرف.



مناسبة السورة لما قبلها :

ومناسبتها لسورة الروم واضحة؛ حيث افتتحت سورة الروم بـ "الم" وكذلك سورة لقمان، كما ذكر في السورتين جملة من الآيات الكونية والشرعية، وكذلك فيهما الحديث عن ابتداء الخلق وغير ذلك من المناسبات الواضحة بينهما. [1].

من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد ، منها ما يلي:

١- إثبات الحكمة للقرآن الكريم.

٢- إثبات الحكمة في الأقوال والأفعال لمنزل القرآن الكريم، وهو الله- سبحانه وتعالى-.

٣- التحذير من الشرك.

٤- الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- بيان منزلة الصبر عند الله- تعالى-.

٦- التحذير من الكبر والغرور والتعالي على الناس، والحث على التواضع ولين الجانب.

٧- إظهار دور الآباء وما يجب عليهم من نصائح تجاه أولادهم.

٨- الحث على الاقتداء بالصالحين والسير على نهجهم.

٩- تذكير الناس بنعم الله – تعالى- وحثهم على الاستعداد للقاء ربهم- عز وجل-.

١٠-بيان أن مفاتح للغيب لا يعلمها إلا الله – سبحانه تبارك وتعالى-.

([1])- ينظر: روح المعاني: ١١/٦٤. بتصرف.



وغير ذلك من غايات ومقاصد متعددة لهذه السورة المباركة. [1]

وبعد ذكر تمهيد لهذا الموضع ذكرنا فيه كلاما موجزا عن السورة التي ورد فيها، وهي سورة لقمان؛ نطرق باب الآية الكريمة؛ لنحاول الوصول أو القرب من بعض حكمها وأسرارها، ونسأل الله الإخلاص والقبول ، فنقول والله المستعان:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [2].

نقف مع هذا الموضع المبارك عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى الإجمالي للآية الكريمة):

أي: إن الذين آمنوا بالله- تعالى- وصدقوا المرسلين- عليهم السلام- وعملوا الأعمال الصالحة الموافقة لشرع الله- سبحانه وتعالى- لهم جنات وبساتين يتنعمون فيها بكل ما تشتهيه الأنفس، وتلذه الأعين، ولم يخطر ببال أحد.[3].

الوقفة الثانية: (معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها):

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: آمنوا بالله وصدقوا به وبرسله وبآياته، ولم يعرضوا عنها بل قبلوها، وعملوا بها. [4].

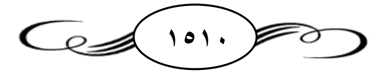
---

(1)- ينظر: تفسير ابن كثير: ٦/٣٣٢. بتصرف يسير.

(2)- سورة لقمان: الآية(٨).

(3)- ينظر: تفسير المراغي: ١٦/٨٨. بتصرف.

(4)- ينظر: فتح القدير: ٤/٢٧١. بتصرف يسير.



﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ أي: لهم نعيم الجنات؛ وعكسه للمبالغة، فجعل لهم جنات النعيم، كما جعل للفريق الأول: العذاب المهين.[1].

وقدم الجار والمجرور لإفادة التخصيص؛ فالجنات تخصهم دون غيرهم.[2].

الوقفة الثالثة: (مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها):

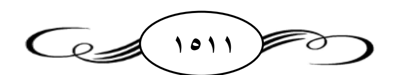
مناسبة الآية لما قبلها ظاهرة، فلما ذكر الله– سبحانه عز وجل– عذاب الكفار جزاء لمن ولى واستكبر إذا تليت عليه الآيات، ذكر نعيم المؤمنين ثوابا لمن يقبل على تلك الآيات ويقبلها ويعمل بها، وكما أن ذلك له مراتب من التولية والاستكبار، فهذا له مراتب من الإقبال والقبول والعمل به، فإن من سمع شيئا؛ قد لا يعمل به؛ فلن تكون درجته كدرجة من يسمع ويطيع، ثم إن هذا الذي يسمع ويطيع له جنات النعيم، ولذلك العذاب المهين.

وأما مناسبتها لما بعدها فظاهرة؛ فلما بين الله حال المؤمنين وأنه– تعالى– أعد لهم جنات ينعمون فيها أتبع ذلك بذكر خلودهم في الجنات وبيان أن هذا وعد من الله لهم وهو عزيز قادر على تحقيق ما وعد به حكيم في جعل الجنات معدة للمؤمنين.[3].

([1])– ينظر: تفسير الشوكاني: ٢٧١/٤.بتصرف يسير، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٢٧٨/١٠.بتصرف.

([2])– ينظر: التفسير الوسيط: ١٣٩/٤.بتصرف يسير.

([3])– ينظر: مفاتيح الغيب: ١١٦/٢٥. بتصرف، وتفسير القرطبي: ٥٧/١٤.بتصرف، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٥١/١٥.بتصرف.



الوقفة الرابعة: **(القراءات الواردة في الآية الكريمة)** :

(ءامنوا): قرأ الأزرق بأوجه البدل الثلاثة، وقرأ الباقون بالقصر لا غير. [1]

(لَهُمْ جَنَّاتُ) قرأ قالون بخلف عنه وابن كثير وأبو جعفر بصلة ميم الجمع؛ لوقوعها ساكنة قبل متحرك، وقرأ الباقون بالإسكان. [2].

الوقفة الخامسة: **(ما يؤخذ من الآية الكريمة)**:

١- تشريف المؤمنين والثناء عليهم.

٢- الثناء على الذين يعملون الصالحات ويتركون المعاصي والمنكرات.

٣- تمييز بين من يسمع الآيات ويقبلها ويعمل بها، ومن يسمعها ويعرض عنها.

٤- بيان جزاء المؤمنين الذين يسمعون آيات القرآن الكريم ويعملون بها.

٥- أعد الله للمؤمنين بساتين وجنات النعيم الدائم الذي لا ينقطع.

هذه بعض اللطائف والفوائد التي تؤخذ من الآية الكريمة.

الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله- سبحانه عز وجل**: ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾:

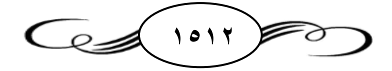
يقول الباحث- غفر الله له-: يظهر لي- والله أعلم- أن الله - عز وجل- اختتم هذا الموضع خاصة بقوله:﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ لعدة أساب منها ما يلي:

١-لما ذكر الله – تعالى- أن العذاب الأليم المهين هو جزاء المعرضين عن آياته ومما لا شك فيه أن الألم والإهانة والتعذيب للمعرضين؛ يناسبه

---

(١)- ينظر: فريدة الدهر: ٣٤٣/٢. بتصرف.

(٢)- ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر:١٦/٢ .بتصرف.



ذكر حال المؤمنين المقبلين على سماع آيات الله، المفكرين فيها العاملين بمقتضاها، فذكر أنهم سيدخلون جنات ينعمون فيها ويكرمون، وينالون فيها كل ما يشتهون.

٢- المطالع للقرآن الكريم بوجه عام وللمواضع العشرة التي افتتحت بـ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ بوجه خاص يظهر له أن موضعين اثنين منهما ذيلهما الله –تعالى- بـ ﴿**جَنَّات النَّعِيم**﴾هذا الموضع الذي معنا، وموضع سورة يونس، وبالنظر إلى هذين الموضعين يتضح لنا أن الله- تعالى- ذكر قبلهما الحديث عن الآيات- آيات القرآن أو الآيات الكونية- وبين فيهما أن النار هي جزاء المعرضين الغافلين عن آيات الله – تعالى- ثم ثني فيهما أيضا ببيان حال المؤمنين الذين يؤمنون بالله- تعالى- وبلقائه وبكل آياته ويفكرون فيها ويعملون به، فهؤلاء أعد الله لهم النعيم في الجنات.

فالخلاصة أن السورتين ذكر الله فيهما أقسام الناس وحالهم عند ذكر الآيات، فالمؤمن له نعيم الجنات، والمعرض الكافر له في النار الويلات والحسرات.

٣- سورتا يونس ولقمان افتتحتا بالحروف المقطعة، فالأولى افتتحت بـ(الر) والثانية افتتحت بـ(الم)،والعجيب أن الذي يلي هذا الافتتاح فيهما قوله- تعالى-: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ والمعجر أيضا أن قوله- عز وجل-: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾ لم يذكر في القرآن كله إلا في هاتين السورتين الكريمتين، فَخَتمُ الآيتين المفتتحتين بـ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ﴾ فيهما بـ﴿جنات النعيم﴾ مناسب لذلك، للمناسبات الكثيرة بين السورتين والله أعلم.

٤- الآية التي قبلها[١] ختمت بحرفي الياء والميم(أليم) وكذلك الآية التي بعدها ختمت بهما أيضا (الحكيم) فناسب الآيتين أن تُختتم الآية التي بينهما بنفس الحرفين(النعيم)، والله أعلم.

المطلب الثالث: الموضع الثامن (ورد في سورة فصلت).

قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [٢].

هذا الموضع ذُكر في سورة فصلت وبالتحديد ذكر في الربع التسعين بعد المائة من القرآن الكريم، وهو الربع الثاني[٣] من الحزب الثاني من الجزء الرابع والعشرين من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذا الموضع المبارك نذكر مقدمة مختصرة عن السورة التي ذكر فيها، فتقول والله المستعان:

سورة فصلت هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب المصحف، والسورة الحادية والستون في ترتيب النزول، فنزلت بعد سورة غافر وقبل سورة الزخرف، وعدد آياتها عند أهل الشام والبصرة اثنتان وخمسون، وعند

---

(١)- أقصد قبل قوله- عز وجل-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لهم جَنَّات النَّعِيم﴾.

(٢)- سورة فصلت: الآية(٨).

(٣)-هذا الربع بدايته قوله- تعالى-: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ سورة غافر: من الآية(٦٦).



الحجازيين ثلاث وخمسون، وعند أهل الكوفة أربع وخمسون، وسورة فصلت من السور المكية الخالصة باتفاق العلماء.[1].

وسميت سورة فصلت بهذا الاسم؛ لوقوع كلمة (فصلت) في أولها فعرفت بها؛ حتى تتميز عن غيرها من السور المفتتحة بـ (حم) .[2]

مناسبة السورة لما قبلها :

ومناسبتها لسورة غافر واضحة؛ لافتتاح السورتين بـ(حم)، وذكره – سبحانه وتعالى–: في سورة المؤمن قوله – عز وجل–: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾ [3] وهذا فيه تهديد وتقريع لأهل قريش؛ وذكر الله– تعالى– نوعا آخر من التهديد والتقريع لهم، ووجه الخطاب إليهم وخصه بهم في قوله– تعالى–: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود** ﴾[4] ثم بين سبحانه كيفية إهلاكهم بقوله– تعالى–: ﴿**إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ** ﴾ إلى قوله– تبارك وتعالى– : ﴿**بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون** ﴾[5] [6].

---

(1)– ينظر: التفسير الوسيط: ٣٢١/١٢. بتصرف يسير، والتحرير والتنوير: ٣٢٨/٢٤. بتصرف يسير. والبيان في عدّ آي القرآن: صـ/٢٢٠. بتصرف، وتفسير الألوسي:٣٤٧/١٢. بتصرف، وبشير اليسر: صـ/٢١٠. بتصرف يسير.

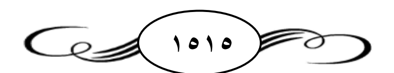
(2)– ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٧/٢٤. بتصرف يسير.

(3)– سورة غافر: من الآية(٨٢).

(4)– سورة فصلت: من الآية(١٣).

(5)– سورة فصلت: من الآية(١٤–١٧).

(6)–ينظر: روح المعاني: ٣٤٧/١٢. بتصرف يسير.



من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد، منها ما يلي:

١- التنويه بالقرآن والإشارة إلى عجز الكافرين المعاندين عن معارضته.

٢- تذكير المشركين بأن القرآن نزل بلغتهم؛ فلا عذر لهم أصلا في عدم انتفاعهم بهديه.

٣- زجر المشركين وتوبيخهم على كفرهم بالله تعالى وهو خالق السماوات والأرض مع بيان ما في خلقها من الدلائل على تفرده بالإلهية.

٤- إنذار المشركين بما حل بالأمم المكذبة من عذاب الدنيا ووعيدهم بعذاب الآخرة.

٥- ذكر دلائل تفرد الله بخلق المخلوقات العظيمة كالشمس والقمر. ودلائل إمكان البعث وأنه واقع لا محالة ولا يعلم وقته إلا الله- تعالى-.

٦- تثبيت النبي- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين بتأييد الله إياهم بتنزل الملائكة بالوحي، وبالبشارة للمؤمنين.

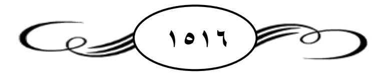
وغير ذلك من غايات وأغراض ومقاصد متعددة لهذه السورة الكريمة. [١]

وبعد ذكر تمهيد لهذا الموضع ذكرنا فيه كلاما مختصرا عن السورة التي ورد فيها وهي سورة فصلت؛ نستأذن الآية الكريمة ؛ لكي نقف على بعض حكمها وأسرارها، أو نقترب من ذلك، ونسأل الله التوفيق والإخلاص والقبول، فنقول وبالله التوفيق: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾ [٢].

---

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢٨/٢٤. بتصرف يسير.

(٢)- سورة فصلت: من الآيتين(٦-٧).



ونقف مع هذه الآية عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (**المعنى الإجمالي للآية الكريمة**):

يبين ربنا– سبحانه تبارك وتعالى– حال الذين آمنوا وصدَّقوا بالله وبوعده ووعيده وعملوا الأعمال الصالحة كتأدية الفرائض والكثير من النوافل، بعدما تجنبوا الشرك والكبائر من الذنوب والمعاصي والآثام؛ فهؤلاء لهم أجر غير مقطوع ولا منقوص ولا محسوب ولا معدود، فلهم أجر كامل دائم مقابل إيمانهم وأعمالهم الصالحة.[1].

الوقفة الثانية: (**معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها**):

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ أي: آمنوا إيمانا حقا وعملوا الأعمال الصالحات وأخلصوا فيها لرب العباد ولم يشركوا معه غيره، وصدقوا بلقاء الآخرة وغير ذلك مما يجب التصديق والتسليم به. [2].

﴿ **لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** ﴾ أي: غير مقطوع ولا منقوص ولا مجبوب ولا محسوب ولا ممنون به عليهم من أحد من خلق الله– عز وجل–. [3].

الوقفة الثالثة:(**مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها**):

مناسبة الآية لما قبلها ظاهرة؛ فلما ذكر الله– سبحانه عز وجل– لما ذكر وعيد الكفار بقوله: ﴿ **وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ** ﴾

---

(1)– ينظر: أيسر التفاسير: ٥٦٢/٤. بتصرف.

(2)– ينظر: التفسير الوسيط: ٣٢٨/١٢. بتصرف.

(3)– ينظر: زاد المسير: ٤٦/٤، وتفسير النسفي: ٢٢٧/٣، وتفسير ابن كثير: ١٦٤/٧، واللباب في علوم الكتاب: ١٠٣/١٧.



[1] أردفه بوعد المؤمنين بقوله- سبحانه وتعالى-: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** ﴾

<u>وأما مناسبتها لما بعدها فظاهرة</u>؛ فلما بين الله- تعالى- جزاء المؤمنين بعد بيان مصير الكافرين، ذكرهم بما يفعلونه من أمور ألقت بهم إلى النار، فقال- تعالى-: ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ** ﴾ [2] [3].

الوقفة الرابعة: (القراءات الواردة في الآية الكريمة):

(ءامنوا): قرأ الأزرق بالأوجه الثلاثة للبدل، وقرأ غيره بالقصر فقط. [4]

(**لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**) قرأ قالون في أحد وجهيه وابن كثير وأبو جعفر بصلة ميم الجمع ، وقرأ غيرهم بإسكانها. [5].

(**أَجْرٌ غَيْرُ**) أخفى التنوين هنا الإمام أبو جعفر، وأظهره غيره. [6].

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

١- بيان فضل الإيمان والعمل الصالح.

([1])- سورة فصلت: الآية(٨).

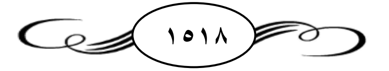
([2])- سورة فصلت: من الآية(٩).

([3])- ينظر: مفاتيح الغيب: ٥٤٣/٢٧. بتصرف يسير، والتفسير الوسيط: ٣٢٩/١٢. بتصرف.

([4])- ينظر: فريدة الدهر: ٣٤٣/٢. بتصرف.

([5])- ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر:١٦/٢ .بتصرف.

([6])- ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر/ للإمام محمد بن محمد بن محمد، أبي القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ)،٥٥٥/١. بتصرف.



٢-بشرى للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن أجرهم دائم كامل غير مقطوع ولا منقوص.

٣- تحذير للمشركين المانعين للزكاة، وحثهم على الإيمان وعلى تطهير أنفسهم وتزكيتها بالإيمان والعمل الصالح.

٤-بيان أجر الصدقة والزكاة، فالمنفق من ماله يرزق البركة في كل شيء في الدنيا والآخرة ويكون أجره عظيما غير مجذوذ.

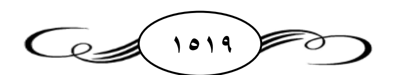
٥- إثبات لقاء الآخرة إذ إن الله- سبحانه وتعالى- رتب الجزاء على الإيمان به.

هذه بعض الفوائد التي تؤخذ من الآية الكريمة.

الوقفة السادسة: الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله- سبحانه وتعالى-: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾:

يقول الباحث- عفا الله عنه-: يظهر لي- والله أعلم- أن الله - عز وجل- اختتم هذا الموضع خاصة بقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾لعدة أساب منها ما يلي:

١-لما كانت الآيات التي قبل هذه الآية الكريمة تذكر لنا حال الكافرين- المشركين المعرضين- مع القرآن الكريم وموقفهم من النبي الأمين- صلى الله عليه وسلم- وتوضح أن هؤلاء فعلوا كل ما يمكن فعله، بل أكثر مما يمكن لأجل الصد عن سبيل الله وعن شرعه وشرع رسوله- صلى الله عليه وسلم- وبينت أنهم خافوا على أموالهم فلم يُخرجوا حقها؛ خوفا من أن تنقص عندهم، أو تقطع؛ فلما كان هذا هو حالهم استأهلوا واستحقوا الويل المعد لهم من قبل الله - تعالى- ولما كان الأمر كما ذكر جاءت الآية الكريمة التي معنا لترشدنا إلى أمور كثيرة، منها أن



الله- تعالى- بشر المؤمنين به وبرسوله وبكتابه- الذين يخرجون زكاة أموالهم- بالجنة الدائم نعيمها، فعاملهم بما صنعوا وبشرهم بجنس ما أخرجوا من أموالهم لله- عز وجل- فكما كانوا مطمئنين وقت إخراج أموالهم ظانين خيرا بالله – تعالى- بأنه لن يضيع أجرهم ولن ينقص منها شيئا جزاء الجزاء مناسبا لذلك، فقال- تعالى-: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾والله أعلم.

٢- الآية التي قبلها ختمت بحرفي الواو والنون(كافرون) فناسب ذلك أن تُختتم الآية التي معنا بنفس الحرفين(ممنون)، والله أعلم.

٣- المطالع لسورة فصلت يظهر له أن أكثر من ثلث آياتها[١] انتهى بحرفي الواو والنون فناسب ذلك أن تختم الآية الكريمة التي معنا بقوله- تعالى-: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾المشتملة في آخرها على حرفي الواو والنون. والله أعلم.

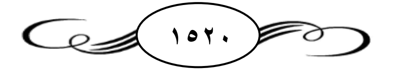
٤- الآية الكريمة التي معنا هي الآية الثامنة في ترتيب الآيات المفتتحة بقوله- سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾وعدد حروف كلمتي ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ثمانية، فهذه مناسبة لطيفة في ختم هذه الآية المباركة بهذه الفاصلة القرآنية. والله أعلم.

٥- كررت كلمتا (غَيْر مَمْنُون) في القرآن الكريم كله في أربعة مواضع، منها الموضع الذي معنا، وموضع في سورة القلم[٢]، آخر في سورة

---

(١)- الآيات القرآنية التي انتهت بحرفي الواو والنون في هذه السورة المباركة عددها إحدى وعشرون آية(٣ -٥ ،٧- ٨، ١٤-٢٢، ٢٦-٢٨، ٣٠-٣١، ٣٧ -٣٨).

(٢)- أعني قوله- تعالى-: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ الآية (٣).



الانشقاق[١]، وأخير في سورة التين[٢] وبالنظر لهذه المواضع الأربعة يتضح لنا أن الموضع الأول المذكور في سورة فصلت، ذكر الله فيه الأجر الغير ممنون بعد الحديث عن شأن القرآن الكريم وعن موقف المشركين منه ومن الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومن ربهم- عز وجل- الإله الواحد الذي دعا إليه نبيه- صلى الله عليه وسلم- وأمر بالاستقامة إليه واستغفاره؛ إذ إنه يستحق العبودية والإيمان به وبيوم الجزاء وفعل ما به يتقرب الإنسان إليه كإخراج الصدقة والزكاة قربة إليه.

وفي الموضع الثاني المذكور في سورة القلم جاء هذا التعبير القرآني عقب الحديث عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- ودفاع ربه- عز وجل- عنه في قوله - سبحانه-: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [٣]، فُذكِر هنا شيء مما ذكر هناك.

أما في الموضع الثالث المذكور في سورة الانشقاق فجاء فيه هذا البيان القرآني بعد الحديث عن تكذيب الكافرين باليوم الآخر وما فيه من بعث وغيره، وهذا بلا شك مع تكذيبهم للقرآن الكريم وعدم سجودهم له؛ فاستأهلوا بهذا العذاب المؤلم الموجع المعد لهم من قبل الله - تعالى- فذكر الله هنا بعضا مما ذكر في سورة فصلت.

---

(١)- أقصد قوله- عز وجل-: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية (٢٥). "

(٢)- وهو قوله- سبحانه وتعالى-: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية (٦). "

(٣)- سورة القلم: الآية (٢).



وأما في الموضع الأخير الكائن في سورة التين؛ فذكره الله إثر بيان خلقه للإنسان المؤمن والكافر، فالكافر منهم يرد إلى أسفل سافلين في النار بسبب عدم إيمانه بالله وباليوم الآخر، لكن المؤمن بشره ربه بأجر دائم لا ينقطع ولا يتحول ولا يزول.

فيظهر لنا هنا أن الله- تعالى- ذكر شيئا مما ذكر هناك في سورة فصلت.

وخلاصة الأمر: أن السور الأربعة التي ذكر فيها التعبير القرآني﴿**غَيْر مَمْنُون**﴾ يوجد بينها رابط واضح؛ وهو أن ما فصلته سورة فصلت أجملته السور الأخرى كما وضحت ذلك آنفا.

وكذلك يظهر لنا أن الله- تعالى- رتب الأجر غير المنقطع ولا المنقوص على الإيمان بالله- تعالى- وبرسوله – صلى الله عليه وسلم- وبالقرآن الكريم وباليوم الآخر وما يوصل إلى ذلك من طاعات كإخراج الصدقات والمحافظة على كل القربات. والله أعلم.

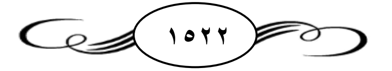
المطلب الرابع: الموضع التاسع(ورد في سورة البروج)

قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (١)

هذا الموضع ذُكر في سورة البروج، وبالتحديد ذكر في الربع السادس والثلاثين بعد المائتين من القرآن الكريم، وهو الربع الرابع(٢) من الحزب الأول من الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذا الموضع المبارك

(١)- سورة البروج:الآية (١١). "

(٢)-هذا الربع مطلعه بداية سورة الانشقاق.



نذكر مقدمة موجزة عن السورة التي ذكر فيها، وهي سورة البروج، فنقول ونسأل الله التوفيق والتسديد:

سورة البروج هي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب المصحف، والسورة السابعة والعشرون في ترتيب النزول، فنزلت بعد سورة "الشمس" وقبل سورة "التين" وعدد آياتها اثنتان وعشرون آية عند كل أهل العد، فليس فيها اختلاف، وسورة البروج من السور المكية باتفاق أهل العلم. (١).

وسميت سورة البروج بهذا الاسم؛ لأن الله- تعالى- أقسم في مطلعها بالسماء ذات البروج، وهي الأبواب، أو المنازل التي تعرفها العرب، أو ذات القصور، أو النجوم، أو الكواكب العظيمة. (٢).

مناسبة السورة لما قبلها :

مناسبتها لسورة الانشقاق واضحة؛ لاشتمالهما على التنويه بشأن القرآن وقدره، واشتمالهما أيضا على وعد المؤمنين ووعيد الكافرين؛ فلما بين أنه- عز وجل- أعلم بما يجمعون من المكر والخداع، وسائر ألوان العذاب، كالضرب، والقتل، والصلب، والحرق بالشمس، وغير ذلك للرسول- صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين؛ ذكر أن هذه العادة كانت فيمن تقدم من الأمم السابقة فكانوا يعذبون أهل الإيمان بالنار، ولكن الله- سبحانه وتعالى- ثبت المؤمنين على دينهم؛ ولم يخافوا من التعذيب ولم يرجعوا عن دينهم، ولا شك أن الذين عذبوا عباد الله ملعونون ومعذبون يوم القيامة في النار، فكذلك

---

(١)- ينظر: التفسير الوسيط: ٣٤١/١٥. بتصرف ، والتحرير والتنوير: ٢٣٦/٣٠. بتصرف، والبيان في عدّ آي القرآن: صـ/٢٦٩. بتصرف، وتفسير الألوسي:٢٩٤/١٥. بتصرف، وبشير اليسر: صـ/٢٥٩.

(٢)- ينظر: البحر المحيط: ٤٤٢/١٠.بتصرف.



سيكون حال الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش فهم ملعونون ومعذبون أيضا؛ فالخلاصة أن السورتين فيهما عظة لأهل قريش وتثبيت لمن يعذَب من عباد الله المؤمنين.[1].

<u>من مقاصد السورة الكريمة:</u>

<u>جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد ، منها ما يلي:</u>

١- تثبيت للنبي – صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين، وتسليتهم عما أصابهم من أعدائهم.

٢- التعرف على بعض قصص السابقين؛ للتأسي بهم في صبرهم وثباتهم على دينهم.

٣- حث المؤمنين على الصبر على دين الله- تعالى- وتحمل المشاق من أجل رفعته وتبليغه.

٤- ذكر بعض الأدلة على وحدانية الله- تعالى- وبيان قدرته التي لا يعجزها شيء.

٥- التنويه بشأن القرآن ومكانه ومكانته عند الله- تعالى-.

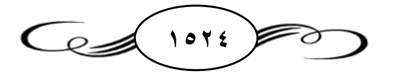
وغير ذلك من غايات و أغراض ومقاصد متعددة لهذه السورة الكريمة. [2]

وبعد ذكر مقدمة موجزة لسورة البروج ندخل في المقصود وهو طرق باب الآية الكريمة التي هي موضع دراستنا في هذه السورة، وهي قول ربي-

---

(١)-ينظر: البحر المحيط: ٤٤٢/١٠. بتصرف يسير، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٣٥٢/٢١، وروح المعاني: ٢٩٤/١٥. بتصرف يسير.

(٢)- ينظر: التفسير الوسيط: ٣٤١/١٥. بتصرف، والتحرير والتنوير:٢٣٦/٣٠-٢٣٧. بتصرف.



تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [1].

ونقف مع الآية الكريمة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: **(المعنى الإجمالي للآية الكريمة)**:

يؤكد لنا المولى – تبارك وتعالى- أن الذين أقروا بوحدانية الله- تعالى- وصدقوا به وبرسله وملائكته واليوم الآخر والجنة والنار وعملوا الأعمال الكثيرات الصالحات وانتهوا عن المنهيات ابتغاء رضوان الله رب العباد؛ هؤلاء لهم جنات وبساتين جميلة المنظر، ومن حسن جمالها: أن الأنهار تجرى من تحت أشجارها، فرضا الله- تعالى- عليهم وإدخالهم الجنات لهو الظفر الكبير والفوز العظيم لهم.[2].

الوقفة الثانية: **(معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها)**:

هذه الآية استئناف مسوق لذكر ما أعدّه الله للمؤمنين الثابتين على دين الله- تعالى-.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي: آمنوا بالله وصدقوا به وبرسله. ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بامتثال الأوامر التي أمروا بها من قبل ربهم- عز وجل- واجتناب النواهي التي أمروا بتركها.

﴿لهم جَنَّاتٌ ﴾ أي: بساتين ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هذه الأنهار من ماء غير آسن، ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين، ومن عسل

---

(1)- سورة البروج: الآية(11).

(2)- ينظر: تفسير المراغي: ١٠٣/٣٠. بتصرف.



مصفى. ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أي: العظيم، الذي لا فوز يعدله ولا يشبهه ولا يدانيه.[1].

لم قال الله – تعالى– "ذلك الفوز" ولم يقل: (تلك)؟

ذكر الإمام الرازي– رحمه الله– جواب ذلك ، فقال: "ذلك" إشارة إلى إخبار الله– تعالى– بحصول هذه الجنات، وقوله: (تلك) إشارة إلى "الجنات" وإخبار الله– تعالى– عن "ذلك" يدل على كونه راضيا، و(الفوز الكبير) هو رضا الله، لا حصول الجنة. [2].

الوقفة الثالثة: (مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها):

مناسبة الآية لما قبلها ظاهرة؛ فلما ذكر الله– تعالى– وعيد المجرمين بعذاب جنهم وعذاب الحريق أتبعه بذكر وعد المؤمنين بالفوز الكبير.

وعلاقتها بما بعدها واضحة أيضا؛ فلما ذكر الله وعيد الكافرين المجرمين ووعد المؤمنين الموحدين؛ بين أنه لا يثيب ولا يعذب على هذا الوجه إلا من كان في غاية العظمة، التي تتقاصر الأفكار دون عليائها، فقال– سبحانه وتعالى–: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد﴾ [3] [4].

([1])– ينظر: تفسير القرطبي: ٢٩٥/١٩. بتصرف.

([2])– ينظر: مفاتيح الغيب: ١١٣/٣١.بتصرف يسير.

([3])– سورة البروج: الآية(١٢).

([4])– ينظر: التفسير الكبير: ١١٣/٣١. بتصرف يسير، ونظم الدرر: ٣٦١/٢١.بتصرف يسير.



الوقفة الرابعة: **(القراءات الواردة في الآية الكريمة)**:

(ءامنوا): قرأ الإمام ورش من طريق الإمام الأزرق بقصر البدل وتوسطه وإشباعه، وقرأ الباقون بالقصر لا غير. (١)

(**لَهُمْ جَنَّاتٌ**) قرأ قالون في أحد وجهيه وابن كثير وأبو جعفر بصلة ميم الجمع ، وقرأ غيرهم بإسكانها. (٢).

(**الْأَنْهَارُ**) بالسكت وتركه للأئمة ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس، وبالنقل للإمام ورش وصلا ووقفا، ولحمزة وقفا السكت والنقل، والباقون بتحقيق الهمزة في الوصل والوقف. (٣) .

الوقفة الخامسة: **(ما يؤخذ من الآية الكريمة)**:

١- بيان فضل الموحدين الثابتين على الحق.
٢- الحث على الصبر.
٣- الترغيب في تحصيل كل عمل صالح يؤدي إلى رضا الله- تعالى-.
٤- نعيم الجنة وجمال وصفها فضل يستوجب العمل والدعاء لأجل تحقيقه.
٥- رضا الله- تعالى- ودخول جنته هو الفوز الذي لا يعدله فوز.

هذه بعض الفوائد التي تؤخذ وتستنبط من الآية الكريمة.

---

(١)- ينظر: فريدة الدهر: ٢/٣٤٣. بتصرف.

(٢)- ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر:٢/١٦.بتصرف.

(٣)- ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر:١/٢٤٤.بتصرف، والبدور الزاهرة: صـ/٢٢٤. بتصرف.



الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله- عز وجل-**:

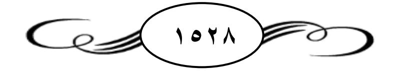
﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾(1).

يقول الباحث- غفر الله له-: يظهر لي- والله أعلم- أن الله - عز وجل- اختتم هذا الموضع خاصة بقوله:﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ لعدة أسباب منها ما يلي:

١- لما كانت الآية السابقة لهذه الآية تذكر لنا حال أهل الأخدود وتعذيبهم للمؤمنين وإحراقهم لهم بالنار؛ حتى يردوهم عن دينهم، ولكن الله- سبحانه عز وجل- ثبت عباده الموحدين على الدين الحق وعلى التوحيد الراسخ في قلوبهم، وأخبر ربنا- تبارك وتعالى- عن عقاب الكافرين المجرمين المعذبين لأهل الحق، فقال: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾فوصف الله- عز وجل- عقابهم بوصفين، الأول﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ والثاني ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ فعاقبهم الله بجنس ما فعلوا بالمؤمنين، فجعل جهنم لهم جزاء كفرهم بالله- تعالى- وجعل لهم عذاب الحريق كذلك؛ لأنهم عذبوا الموحدين بالحرق بالنار؛ ولما كان الأمر كذلك أخبر الله- تعالى- عن حال الموحدين الثابتين على الدين مهما أوذوا وعذبوا وأحرقوا في الله- تعالى- فقال الله- تعالى-:﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ فبين الله- سبحانه وتعالى- أن حال المؤمنين الثابتين على الدين هو دخولهم الجنات التي تجري من تحتها الأنهار؛ فقابل الله - تعالى- الحالين معا فكما جعل للمجرمين جهنم جعل للموحدين الجنات، وكما جعل للكافرين

---

(1)- هذا الموضع هو الوحيد في القرآن الكريم الذي وصف فيه الفوز بالكبير.



عذابا آخر فوق دخولهم جهنم وهو تعذيبهم بالنار؛ ذكر وصفا من أوصاف الجنة أيضا فقال: ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾وكل هذا من باب تثبيت المؤمنين على الحق وإدخال الطمأنينة على أنفسهم؛ حتى يثبتوا ولو اشتد بهم العذاب؛ فجنات تجري من تحتها الأنهار تستأهل أن تفنى من أجلها الأعمار.

٢- ذيل الله- تعالى- الآية الكريمة بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾؛ لأن الإنسان إذا وضع نفسه مكان المؤمنين وقت فتنتهم وتعذيبهم؛ فلا شك أن أول فوز يخطر بباله أن ينجي من الحرق؛ فإذا نجي من الحرق فقد ظفر بمطلوبه؛ فلما كان الأمر كذلك ذكر الله- تعالى- أن الفوز الكبير الذي ينبغي أن يفكر فيه الإنسان وقت امتحانه وشدة ابتلاءه وتعذيبه هو التحمل والصبر والثبات لأجل الوصول إلى رضا الله- تعالى- فرضاه- سبحانه وتعالى- هو الفوز الكبير الحق الذي يجب أن يفكر فيه الإنسان في وقت الشدائد؛ لذا عبر الله- عز وجل- بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾.

٣- إذا علم المرء عظم ما يطلبه وقدره؛ هان عليه ما يبذله لأجل تحقيق مراده ومقصده؛ وعليه فإذا أيقن الإنسان أن رضا الله- تعالى- الذي يؤدي إلى دخول الجنات التي من وصفها أن الأنهار تجري من تحتها هو الفوز الكبير الذي لا يعدله فوز تحمل ما يلاقيه من ألوان وأصناف من الاختبارات والإيذاءات لأجل الوصول إلى رضا الله - عز وجل- وهذا ما فعله المؤمنون الذين عذبوا في الأخاديد، وكذلك ما فعله من جاء بعدهم من المؤمنين في كل عصر ومصر وصبروا على ما لاقوه من تعذيب وتقتيل لأجل كلمة التوحيد؛ فكل إنسان حاله كحال

هؤلاء يعلم أن الفوز الكبير يستأهل الصبر والتحمل؛ فالتعبير القرآني بقوله – تعالى-: ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾حتى يضعها كل إنسان نصب عينيه ويعمل لأجل الوصول إليه. والله أعلم.

للأسباب السابقة ختم الله الآية الكريمة التي معنا بقوله- تعالى-: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ والله أعلم.

المطلب الخامس: الموضع العاشر(ورد في سورة البينة)

قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [1]

هذا الموضع ذُكر في سورة البينة، وبالتحديد ذكر في الربع التاسع والثلاثين بعد المائتين من القرآن الكريم، وهو الربع الثالث[2] من الحزب الثاني من الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وقبل الحديث عن هذا الموضع الكريم نذكر مقدمة مختصرة عن السورة التي ذكر فيها، وهي سورة البينة، فنقول سائلين الله التوفيق والتثبيت:

سورة البينة هي السورة الثامنة والتسعون في ترتيب المصحف، والسورة المائة وواحدة على في ترتيب النزول، فنزلت بعد سورة " الطلاق " وقبل سورة " الحشر" وعدد آياتها تسع آيات في البصري والشامي، وثمان في عدد الباقين.

وسورة البينة من السور المختلف في مكان نزولها، والراجح أنها مدنية كما ذكره الأئمة الداني والقرطبي وابن كثير والسيوطي والألوسي والطاهر ابن عاشور- رحم الله الجميع- ومال شيخنا العلامة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق- رحمه الله- إلى هذا القول، وقال: "وهذا الذي رجحه الإمام الآلوسي هو الذي نميل إليه؛ لأن حديثها عن أهل الكتاب، وعن تفرقهم في شأن دينهم، يرجح أنها مدنية. [3].

---

(١)- سورة البينة:الآية (٧). "

(٢)-هذا الربع مطلعه بداية سورة الشرح.

(٣)- ينظر: التفسير الوسيط: ٤٦٧/١٥، والتحرير والتنوير: ٤٦٧/٣٠. بتصرف، والبيان في عدّ آي القرآن: صـ/٢٨٢. بتصرف، وتفسير القرطبي:١٣٨/٢٠، والإتقان: ٤٣/١، وتفسير الألوسي:٤٢٤/١٥. بتصرف، وبشير اليسر: صـ/٢٦٥.



وسميت سورة البينة بهذا الاسم؛ لأن الله- تعالى ذكر فيها هذه الكلمة في خاتمة الآية الأولى منها، وأقام الحجج النيرة والبراهين الساطعة على توحيده الخالص، وأقامها أيضا على إثبات أفضلية المؤمنين على كل الخليقة؛ لذلك بشرهم بالجنات المعدة لهم بما فيها من النعيم المقيم، ومنحهم رضاه عنهم؛ لأنهم اتقوا ربهم وخافوه وأحبوه.

مناسبة السورة لما قبلها :

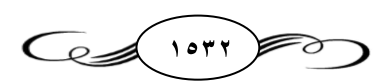
ومناسبتها لسورة القدر واضحة؛ حيث جاءت سورة البينة لتذكر بعض أسباب نزول القرآن المذكور في سورة القدر؛ كأَنه قيل: "إِنا أَنزلناه"؛ لأَنه لم يكن الذين كفروا منفكين ولا تاركين لكفرهم حتى يأْتيهم رسول من ربهم يتلو عليهم وعلى غيرهم صحفًا مطهرة منزلة من قبل الله – تعالى- لذلك جاءت البينة تالية لسورة القدر. [1].

فضل سورة البينة: ومما جاء في فضل السورة الكريمة أن الله- تعالى- أمر النبي – صلى الله عليه وسلم- أن يقرأها على أبي بن كعب- رضي الله عنه-.

ودليل ذلك ما رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي- صلى الله عليه وسلم- لأُبّي: " إن الله أمرني أن أقرأ عليك " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب" قال: وسماني؟ قال: «نعم» فبكى.[2].

([1])- ينظر: التفسير الوسيط/ مجمع البحوث: ١٩٧٨/١٠. بتصرف يسير، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور:١٨٥/٢٢بتصرف، وروح المعاني: ٤٢٤/١٥. بتصرف يسير.

([2])- أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب: مناقب الأنصار باب: مناقب أبي بن كعب- رضي الله عنه- ٣٦/٥،ح(٣٨٠٩)، وأخرجه مسلم- كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ==



من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت هذه السورة الكريمة ولها عدة غايات ومقاصد، منها ما يلي:

١- القرآن الكريم نُور وهدى للمؤمنين يقودهم إلى الجنة والنعيم المقيم، ووقر وعمى للمشركين يسوقهم إلى النار والعذاب الأليم.

٢- توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن العظيم والرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم-.

٣- التعجيب من تناقض حال المشركين؛ إذ هم ينتظرون أن تأتيهم البينة؛ فلما جاءتهم البينة لم يؤمنوا بها.

٤- وعيد المشركين بعذاب الآخرة؛ لأنهم شر الخليقة.

٥- الثناء على عباد الله المؤمنين الذين يعملون الصالح من الأعمال؛ فهم أفضل من الخلق عند الله- تعالى-.

٦- بشرى المؤمنين بالنعيم المقيم وبرضوان رب العالمين.

وغير ذلك من غايات و أغراض ومقاصد متعددة لهذه السورة الكريمة المباركة. (١)

وبعد ذكر مقدمة موجزة لسورة البينة؛ نطرق باب الآية الكريمة التي هي موضوع دراستنا في هذه السورة وهي قول ربي- تبارك وتعالى-: ﴿ إِنَّ

==

- باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه-١/٥٥٠، ح(٧٩٩).

(١)- ينظر: مصاعد النظر:٣/٢٢٠. بتصرف، والتحرير والتنوير:٣٠/٤٦٨. بتصرف.



﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [1] لمحاولة الوقوف أو القرب على بعض حكمها وأسرارها، ونقف معها وقفات ستة:

الوقفة الأولى: **(المعنى الإجمالي للآية الكريمة)**:

يخبر ربنا- سبحانه تبارك وتعالى- أن الذين آمنوا بالله- عز وجل- وبرسوله- صلى الله عليه وسلم- وعملوا الأعمال الصالحات التي تقربهم من رب العباد، أولئك هم خير الخليقة عند الله- تعالى- عقيدة وعملاً وثوابا. [2].

الوقفة الثانية: **(معاني مفردات الآية الكريمة وشرحها)**:

هذه الآية استئناف مسوق لذكر ما أعدّه الله للمؤمنين الثابتين على دين الله- تعالى-.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: أقروا بالإيمان كله، فآمنوا بالله المعبود دون غيره، وأخلصوا له التوحيد، وصدقوا بكل أمر يجب التصديق به والتسليم له.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وعملوا صالح الأعمال؛ تصديقاً لإيمانهم.

﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أي: خير الخليقة على التعميم، أو في عصرهم. [3].

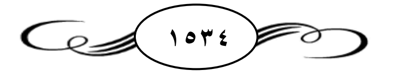
استدل بعض العلماء بهذه الآية الكريمة بأن المؤمنين من البشر أفضل من الملائكة، ورد هذا الاستدلال بعض العلماء كالإمام الرازي- رحمه الله- حيث جعل الآية مختصة بمن خلقوا من التراب، وبأن الملائكة خرجوا عن

---

(١)- سورة البروج: الآية(١١).

(٢)- ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم: صـ/٩٢٠. بتصرف يسير.

(٣)- ينظر: السراج المنير: ٤/٥٧٢.بتصرف.



النص بسائر الدلائل، وبجعل الآية غير مختصة بالبشر، فتحمل الآية على المؤمنين من الملائكة والبشر.[1].

وأشار إليهم بـ(أُوْلَئِكَ) الذي يشار به للبعيد؛ لعلو مرتبتهم ورفعة منزلتهم عند الله – تعالى–. **وذكر ضمير الفصل(هم)؛**لإفادة اختصاصهم بكونهم خير البرية لا يشاركهم في ذلك غيرهم. [2].

الوقفة الثالثة:(**مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها**):

مناسبة الآية لما قبلها ظاهرة؛ فلما بين الله– تعالى– سوء حال الكفرة؛ أتبعه ببيان محاسن أحوال المؤمنين؛ جريا على السنة القرآنية من شفع الترهيب بالترغيب.

وعلاقتها بما بعدها واضحة أيضا؛ فلما بين الله – عز وجل– أن المؤمنين هم خير البرية ذكر في التي بعدها ما وعدهم به وأعده لهم من جنات فيها ينعمون للأبد مع رضا خالقهم عليهم؛ لخشيتهم إياه واستعدادهم للقاه. [3].

الوقفة الرابعة: (**القراءات الواردة في الآية الكريمة**):

(ءامنوا): قرأ ورش عن نافع من طريق الأزرق بإشباع وتوسط وقصر البدل، وقرأ الآخرون بالقصر فقط. [4]

(أُوْلَٰٓئِكَ) بإشباع المد للأزرق عن ورش ولحمزة ولابن ذكوان بخلف عنه وبفويق التوسط لعاصم بخلف عنه وبالتوسط للباقين، وذكر الإمام ابن

---

(١)– ينظر: التفسير الكبير: ٣٢/٢٤٨–٢٤٩.بتصرف.

(٢)– ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/٤٨٤. بتصرف يسير.

(٣)– ينظر: إرشاد العقل السليم: ٩/١٨٦. بتصرف.

(٤)– ينظر: فريدة الدهر: ٢/٣٤٣. بتصرف.



الجزري- رحمه الله- في كتابه الجامع" النشر في القراءات العشر" وجه الإشباع لجميع القراء، ولا يخفى الخلاف عن حمزة في السكت على المتصل، وكذلك في وقفه بتسهيل الهمزة الثانية مع القصر والإشباع. [١].

(هُمْ خَيْرُ) قرأ قالون بخلف عنه وابن كثير وأبو جعفر بصلة ميم الجمع؛ وقرأ غيرهم بالإسكان، ورقق الأزرق راءه بخلف عنه [٢].

(الْبَرِيَّةِ) قرأ نافع وابن ذكوان بالهمز (البريئة) وهما على مراتبهما في المد، وهذه القراءة مأخوذة من: برأ الله الخلق، ودليلها قوله- عز وجل-: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ﴾ [٣]وقرأ الباقون بالياء المشددة بدون همز، وحجة من قرأ بها أنه أراد: الهمز فحذفه، وعوّض التشديد منه، أو يكون أخذ ذلك من «البرى» وهو: التراب[٤].

ولا يخفى ما في كلمة(البرية) من وقف الكسائي بإمالة هاء التأنيث، وكذلك حمزة بخلف عنه.[٥] .

---

(١)- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣١٤/١، وما بعدها، ٤٢١/١، وشرح طيبة النشر: صـ/٦٧-٦٨، وصـ: ١٣٠، وصـ:١٤٣ .بتصرف.

(٢)- ينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر:١٦/٢. بتصرف، وفريدة الدهر:٧٦٥/٤، والبدور الزاهرة:صـ:٣٤٦. بتصرف.

(٣)- سورة الحشر: من الآية(٢٤).

(٤)- ينظر: الحجة في القراءات السبع/ للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه: صـ ٣٧٤، ومعاني القراءات للأزهري: ١٥٦/٣.

(٥)- ينظر: فريدة الدهر:٧٦٤/٤-٧٦٥.بتصرف يسير، والبدور الزاهرة: صـ/٣٤٦. بتصرف.



الوقفة الخامسة: **(ما يؤخذ من الآية الكريمة)**:

١- بيان فضل المؤمنين المخلصين لله رب العالمين.

٢- الحث على العمل الصالح والتصديق الخالص.

٣- إثبات أن المؤمنين أفضل الخلق عند الله- تعالى-.

٤- إظهار الفرق الكبير بين وعيد الكافرين المجرمين ووعد المؤمنين المحسنين.

٥- بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في ألفاظه ومعانيه؛ كالمناسبة بين حالي المشركين والموحدين على طريقة المضادة بذكر الترغيب بعد الترهيب.

هذه بعض الفوائد واللطائف التي تؤخذ من الآية الكريمة.

الوقفة السادسة: **الحكمة في ختم الآية الكريمة بقوله سبحانه- تبارك وتعالى-**: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾:

يقول الباحث- عفا الله عنه-: مما يبدو لي- والله أعلم- أن الله - عز وجل- اختتم هذا الموضع خاصة بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ لعدة أساب منها ما يلي:

١- لما ختم الله- سبحانه وتعالى- الآية السابقة لهذه الآية بقوله- تعالى-: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[1] فناسب هذه الآية أن تختتم بقوله- تعالى-: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ .

٢- اختتم الله الآية التي تسبق هذه الآية بكلمة (البرية) المختومة بحرفي الياء المشددة وهاء التأنيث المحركة والآية الأخيرة اختتمها الله – تعالى- بحرفي الباء المشددة والهاء المضمومة، ومما هو معلوم أنه في حالة

---

[1]- سورة البينة: من الآية(٦). .



الوقف على هاء التأنيث المحركة نقف عليه بهاء ساكنة، وكذلك هاء التأنيث المحركة في حالة الوقف نقف عليها بهاء تأنيث ساكنة، ومما هو واضح أيضا أن كل آيات السورة التي معنا في حالة الوقف على كل آية منها نقف عليها بهاء التأنيث الساكنة، فناسب ختم هذا الموضع بحرفي الياء المفتوحة، والتاء الساكنة وقفا؛ حتى يسهل النطق بهذه الآيات الكريمة المذكورة في سورة البينة.

٣- يتضح للناظر في المواضع التسعة التي قبل هذا الموضع[١] أن الله- عز وجل- ذكر فيها الحث على الطاعات الكثيرات، كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخضوع إلى الله - تعالى- وغير ذلك من أعمال صالحات وقربات كثيرات، ثم اختتم الله- تعالى- هذا الموضع الأخير ببيان أن هؤلاء المؤمنين المواظبين على الطاعات الكثيرات هؤلاء هم خير الخليقة. والله أعلم.

للأسباب السابقة وغيرها اختتمت الآية الكريمة التي معنا بقوله- تعالى-: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ والله أعلم.

(١)- أي: الآيات القرآنية التي تبدأ بقوله- سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾



خاتمة

تناولت في هذا البحث الذي أكرمني ربي– سبحانه وتعالى – به جمعَ ودراسة الآيات القرآنية التي افتتحت بقوله– تعالى–: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وهي مواضع عشرة ، وحاولت الوقوف على بعض الحكم والأسرار المتعلقة بها، ومن خلال البحث والدراسة وقفت على أهم النتائج والتوصيات.

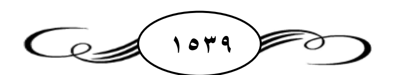
أولًا النتائج :

أولًا: علم المتشابه اللفظي من العلوم التي لم تكشف عن أسرارها بعد؛ وتبقى من أسرار كتاب الله– تعالى– التي يهنأ المرء بالدراسة فيها.

ثانيًا: التفسير التحليلي والموضوعي وعلم المتشابه اللفظي علوم ثلاثة ذات علاقة وطيدة يحتاج إليها الباحث في كتاب الله– تعالى–.

ثالثًا: أطول آية في المواضع العشرة هي الآية الأولى المذكورة في أطول سورة في القرآن الكريم وهي سورة البقرة، وختم هذا الموضع بقوله – عز وجل– : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ لأن سورة البقرة هي السورة التي ختمت أربع آيات منها بهذا الختام مع زيادة حرف أو نقصانه.

رابعًا: السورة الوحيدة التي انفردت بذكر موضعين من المواضع العشرة هي سورة الكهف، ولكن كل موضع في جزء، فالموضع الأول منها في الجزء الخامس عشر، والثاني في الجزء السادس عشر، وهذا الموضع لها علاقة واضحة بقصة صاحب الجنتين مع صاحبه؛ حيث إن وصف الجنتين المذكور في قصته في قوله– تعالى–



: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ يوافق وصف الفردوس في السنة يوافق وصف هذه الكلمة عند العرب؛ فيالها من مناسبة واضحة.

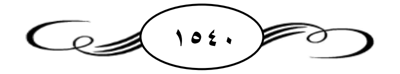
خامسًا: الموضع الثامن من الآيات المفتتحة بقوله- سبحانه وتعالى-:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مذكور في سورة (فصلت) ومختوم بقوله- تعالى-:﴿غَيْرُ مَمْنُون﴾وعدد حروف كلمتي "غَيْرُ مَمْنُون" ثمانية، فهذه مناسبة جلية في ختم هذه الآية القرآنية بهذا الختام الرباني.

سادسًا: الإيمان والأعمال الصالحة قرينان لا يفترقان؛ ففي الآيات القرآنية التي تناولتها في بحثي وجدت الربط الواضح والعلاقة الوثيقة بين التصديق بالله- تعالى- وبكل ما يجب الإيمان والتصديق به، وبين الأعمال الصالحات التي تقوي الإيمان وتزيده.

سابعًا: الأعمال الصالحة فيها الهداية الظاهرة إلى كل خير؛ فما من عمل صالح إلا وله أثره الواضح في خلق صاحبه ظاهريا وباطنيا.

ثامنًا: المحافظة على الصلاة والزكاة من أسباب مضاعفة الأجر عند الله- تعالى- حيث جعل الله- سبحانه وتعالى- الأجر المدخر عنده- عز وجل- للمؤمن الذي يعمل الصالحات، التي منها المحافظة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

تاسعًا: الهداية تطلب من الله فهي منه وحده، يوفق الله لها من يشاء من عباده في الدنيا ويهديهم بتصديقهم إلى أماكن جناتهم ونعيمهم في الآخرة.



عاشرًا: الخضوع والخشوع إلى الله- تعالى- والخوف منه والاطمئنان إليه والاعتماد عليه من صفات المؤمنين المخلصين المبشرين بالجنة التي يقيمون فيها ولا يخرجون.

حادي عشر: النعيم في الجنة دائم لا يزول؛ فعلى المرء المسلم العمل بإخلاص حتى يرزق القبول ثم الوصول؛ فالذي يحسن العمل ظنه في الله لا يخيب؛ فربنا -عز وجل- وعد عباده الصالحين بعدم ضياع أعمالهم؛ فالذي يخلص في عمله لله- تعالى- يكون له النصيب الأكبر في جنات الفردوس وفي ضيافة ربنا المنعم الرحمن.

ثاني عشر: أعد الله- تعالى- الجنات الجميلات للموحدين الثابتين على الحق الفائزين برضا الله- سبحانه عز وجل-.

ثالث عشر: وعد الله - تعالى- المؤمنين في الدنيا بمحبة العالمين العلوي- أهل السماء- والسفلى- أهل الأرض- وبشرهم بالأمن يوم يفزع الناس في الآخرة؛ ويؤيد هذا قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُون لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُون لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُون﴾[١].

رابع عشر: الود من قبل الله- تعالى- يجعله في قلوب الخلق لعباده الصالحين الصادقين، والمؤمنون الصالحون لا يسعون لإدخال مودتهم في قلوب الناس؛ بل منحة وكرامة من الله لهم، فما أجملها

(١)- سورة الأنبياء: الآيات(١٠١-١٠٣).



من منحة وما أفضلها من كرامة وما أحسنها من غاية تستحق العمل بإخلاص لأجل نيلها من الله- تعالى-.

خامس عشر: بيان أجر الصدقة والزكاة، فالمنفق من ماله يرزق البركة في كل شيء في الدنيا والآخرة ويكون أجره عظيما غير مقطوع ولا منقوص ولا ممنوع.

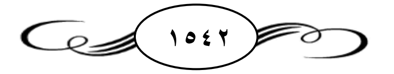
ساس عاشر: رضا الله- سبحانه وتعالى- ودخول جنته هو الفوز الذي لا يعدله فوز فعلى المرء المسلم أن يجعل هذا الأمر غايته ويعمل بكل الأسباب التي توصله إلى هذه الغاية النبيلة.

سابع عشر: المؤمنون هم أفضل الخلق عند الله- تعالى- فيالها من كرامة لا تعدلها كرامة، فحينما يحقق الإنسان الإيمان بقلبه ولسانه وأركانه يصل إلى هذه الغاية العظيمة.

ثامن عشر: الإيمان بالله- تعالى- وباليوم الآخر وبكل ما يجب الإيمان به، والأعمال الصالحات كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والخوف من الله- تعالى- وإخلاص العبادة لله، والصدقة على الفقراء والمساكين والمحتاجين والثبات على هذا الدين والبعد عن الربا والمرابين، وغير ذلك من أعمال صالحة تساعد على الوصول إلى رضا الرحمن الرحيم والفوز بجنات الفردوس والنعيم المقيم.

تاسع عشر: بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في ألفاظه ومعانيه؛ كالمناسبة بين حالي المشركين والموحدين على طريقة المضادة بذكر الترغيب بعد الترهيب؛ فبعض الأنفس يجدي معها الترغيب، وبعضها لا يصلحها إلا الترهيب.

عشرون: المناسبة الواضحة بين كل آية من الآيات العشرة وبين سورتها التي ذكرت فيها؛ وهذا يظهر مدى الترابط بين آيات السورة الواحدة؛



فمن خلال بحثنا ظهرت لنا بعض المناسبات بين كل آية وسورتها وحاولنا الوقوف على بعض الحكم القرآنية الخاصة بالآيات موضع الدراسة؛ ومن الواضح أن القرآن الكريم كتاب إلهي فيه حكم كثيرة لم يتوصل إليها بعد، فقد يتوصل إلى بعضها؛ ولا شك أن معظم هذه الحكم ستظل في علم الله – تعالى–.

ثانياً التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي:

أولا: تدبر آيات القرآن الكريم؛ فكل آية منه له حكم وأسرار، قد يوفق الله– تعالى– المتدبر لها للوقوف على بعض هداياتها وحكمها.

ثانيًا: الجمع بين العلوم المختلفة يساعد على فهم كتاب الله– تعالى– فمثلا: علوم السنة النبوية وعلوم اللغة العربية لهما دور كبير في فهم كتاب الله– عز وجل–.

ثالثًا: معرفة موضوعات السورة الواحدة ومقاصدها قبل طرق باب تفسيرها؛ لأن ذلك بلا شك يساعد على فهم آياتها ومحاولة الوقوف على بعض أسرارها وحكمها؛ وهذا ما حاولت السير عليه في بحثي.

رابعًا: الجمع بين التفسير التحليلي والموضوعي وعلم المتشابه اللفظي؛ لأن ذلك له دور واضح في فهم الآية القرآنية.

خامسًا: دراسة كل الآيات القرآنية التي يوجد بينها تشابه لفظي على طريقة الجمع بين التفسير التحليلي والموضوعي وعلم المتشابه اللفظي يساعد على تثبيت القرآن الكريم في قلوب المؤمنين وفهمه فهما صحيحا للوصول إلى رضا رب العالمين، وهي غاية من الغايات التي يرجوها كل مسلم صادق.

سادسًا: التصدي لأعداء الدين الإسلامي المشككين في القرآن الكريم، كالذي يزعم أن الآيات المتشابهات ما هي إلا تكرار لا فائدة فيه؛ فإذا رد على هذا

الجاهل وتمت مراجعته وإقناعه بأن التكرار لها فوائد بلاغية جمة لا يفطنها ولا يصل إليها إلا العالم المخلص الرباني، الذي يقنع الله به الآخرين ويقيم عليهم الحجج والبراهين لأجل إظهار أن القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، فما من حرف فيه ولا وله سر وله غاية يوفق الله – عز وجل– لفهمه والوقوف عليه بعض المخلصين من عباده.

سابعًا: خشية الله في السر والعلانية؛ فهي غاية نبيلة من الغايات التي يصل إليها العلماء المخلصون المتدبرون للقرآن الكريم، العاملون للصالحات التي ترضي عنهم رب العباد؛ فيسعدوا بجنات عرضها الأرض والسماوات.

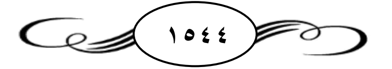
ثامنًا: الربط الدائم المستمر بين التراث الإسلامي والواقع المعاصر الذي نعيش فيه؛ فهذا واجب على الباحثين في العلوم الإسلامية والدعاة إلى الله – تعالى– حتى لا يكون المتخصصون في واد، والناس في واد آخر؛ فديننا مصلح لكل زمان ومكان؛ ولكنه يحتاج إلى من يحسنون عرضه وتطبيقه.

تاسعًا: الاقتداء بالصالحين والسير على نهجهم؛ لأنه سبيل الوصول لمرضات الله رب العالمين ومرضات رسوله النبي الهادي الأمين– صلى الله عليه وسلم–.

عاشرًا: الصبر على طريق السير إلى الله– تعالى– وفهم دينه وتبليغه للناس، والتوكل على الله– تعالى– وحسن الظن به والاعتماد عليه؛ فهذه وسائل النجاح لكل السالكين المخلصين، وخاصة العلماء الذين يجمعون بين علوم الدنيا والدين ويسخرون ما بوسعهم لخدمة دين الله رب العالمين.

هذه بعض التوصيات التي يوصي بها الباحث نفسه ويوصي بها غيره من الباحثين والمطالعين لهذا البحث، جزاهم الله خيرا.

هذا، ومما يعجبني قول العماد الأصبهاني– رحمه الله– " ما كتب إنسان كتابا في يومه، إلّا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد



كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" [1].

فقد حاولت أن أُوفيّ كل جزئية في هذا البحث حقها، ولا أدعي أني أتيت بما لم تستطعه الأوائل، كما أنني لا أدعي لعملي هذا العصمة أو الكمال، وإنما قصدت إلى حسن الجمع والعرض والترتيب والتوفيق، واجتهدت في الوصول إلى الصواب، ومجانبة الخطأ قدر استطاعتي؛ فإن كنت قد أصبت ووفقت فمن الله – تعالى – وله الفضل والمنة والثناء الحسن التام الجميل، وإن كنت قد أخطأت؛ فأسأل الله – عز وجل– أن يقيل العثرات، ويستر العورات، كما أسأله– تعالى – أن يلهمني الصواب والرشد في القول والعمل، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه – تعالى – وأن يرزقني عليه الثواب والقبول، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، وأن ينفع به كل سامع له وقارئ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [2].

كتبه الراجي عفو ربه الكريم

أحمد علي عبد العليم

---

(1)– ينظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة :2/5، والغريب المصنف :1/270.

(2) – سورة الصافات : الآيات (180–182).



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جل من أنزله.

- الإتقان في علوم القرآن/ للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان/ للإمام : محمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، صـ/٦٣، ط: دار الفضيلة- ت: عبد القادر أحمد عطا- مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)- ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ- ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي

- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ للشيخ: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبي بكر الجزائري- ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه النظرية رؤية إسلامية/ للأستاذ الدكتور سعد الدين السيد صالح- ط: مكتبة الصحابة- جدة- ومكتبة التابعين- القاهرة، الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته/ للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن علي الربيعة- الأستاذ



بكلية الشريعة بالرياض- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة الثالثة- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- بحر العلوم/ للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، و ط: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى- ١٤١٣ هـ -١٩٩٣م- تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور: زكريا عبد المجيد النوتي.

- البحر المحيط في التفسير/ للإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ط: دار الفكر - بيروت- الطبعة: ١٤٢٠ هـ- ت: صدقي محمد جميل.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)- ط: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة- الطبعة: ١٤١٩ هـ- ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان

- بحوث في أصول التفسير ومناهجه/ للدكتور فهد الرومي ، ط: مكتبة التوبة .

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب/للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)- ط: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان

- بشير اليسر (شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل) للإمام الشاطبي/ للشيخ عبد الفتاح القاضي- طبعة قطاع المعاهد الأزهرية-١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ-٢٠١٣م-٢٠١٤م.



- البيان في عد آي القرآن/ للإمام: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ط: مركز المخطوطات والتراث – الكويت- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م – ت: غانم قدوري الحمد

- تاج العروس من جواهر القاموس/ للإمام/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)- ط: دار الهداية- ت: مجموعة من المحققين

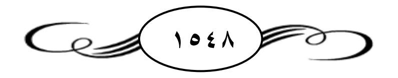
- تحبير التيسير في القراءات العشر/ للإمام شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، صـ:٢١٧. بتصرف. ط: دار الفرقان – الأردن / عمان- الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م- ت: د. أحمد محمد مفلح القضاة.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/ للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،١١/١، ط: الدار التونسية للنشر – تونس- سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

- تعليقات الأستاذ الدكتور محمد محمد قاسم على تفسير أبي السعود- المقرر على كليات أصول الدين والكليات المناظرة بجامعة الأزهر- مقرر الفرقة الثانية.

- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ للإمام أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)- ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن/للإمام محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى:



٩٠٥هـ)- ط: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- التَّفْسِيرُ البَسِيْط/للإمام/ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ط: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ-أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه.

- تفسير الطبري/ للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،١٧٨/٦- ط: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - ت: أحمد محمد شاكر.

- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)/ للإمام/ أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)

- تفسير القرآن العظيم/ للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م- ت: سامي بن محمد سلامة.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي- ط:- دار الفكر المعاصر – دمشق- الطبعة : الثانية، ١٤١٨هـ.

- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه/ أحمد بن عبد الله الزهراني-ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- الطبعة: الأعداد ٨٥ - ١٠٠ السنوات ٢٢ - ٢٥ المحرم ١٤١٠ - ذو الحجة ١٤١٣ هـ.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ للدكتور: محمد سيد طنطاوي- ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة- الطبعة: الأولى.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)- عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

- التمهيد في علم التجويد/ للإمام شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)،صـ:١٠٦. بتصرف يسير، ط: مكتبة المعارف، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م- ت: الدكتور على حسين البواب.

- توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين - دراسة في تفسيري الرازي والألوسي- رسالة: ماجستير في الآداب تخصص الدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة المنوفية- إعداد: ريم عبد الفتاح مصطفى البحيري

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري) / للإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(المتوفى: ٢٥٦هـ) ، ط/ دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر .

- الجامع لأحكام القرآن/ للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م- ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش



- الحجة في القراءات السبع/ للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط: دار الشروق - بيروت- الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ-. ت : د/ عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت.

- درة التنزيل وغرة التأويل/ للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)- ط: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م- دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للإمام/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ت: علي عبد الباري عطية.

- زاد المسير في علم التفسير/ للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- ط: دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ- ت: عبد الرزاق المهدي.

- زهرة التفاسير/ للإمام محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- ، ط: دار الفكر العربي.

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير/ للإمام/ شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، ط: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة- عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

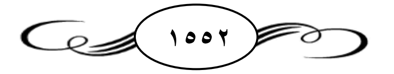
- سنن أبي داود/ للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، ط/المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ت/ شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي.تفسير المراغي

- سنن الترمذي/ للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر- الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م- عدد الأجزاء: ٥ أجزاء-تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) .

- السنن الكبرى/ للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م- حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي- أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط- قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر/ للإمام/ محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: ٨٥٧هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م- تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم.

- شرح طيبة النشر/ لابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري ت ٨٥٩هـ٩٤. حققه وضبطه وراجعه: الشيخ علي محمد الضباع- طبعة قطاع المعاهد الأزهرية-١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.



- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية/ للإمام/ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)- ت: سيد بن عباس الجليمي.

- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة / للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - ط: دار القلم - دمشق - ت: حسين مؤنس ، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

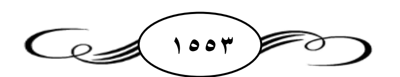
- الغريب المصنف / للإمام أبى عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، ط/ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،ت/ صفوان عدنان داوودي.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن/ للإمام/ أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ط: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت- عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م- عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري.

- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير/ للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،ط/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

- فريدة الدهر/ للشيخ محمد إبراهيم محمد سالم (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، ط: دار البيان العربى - القاهرة



- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/ للإمام/ أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) ط: مكتبة الرشد – الرياض– الطبعة: الأولى، ١٤٠٩– ت: كمال يوسف الحوت

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ للإمام أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)– ط: دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

- اللباب في علوم الكتاب/ للإمام/ أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

- مباحث في التفسير الموضوعي/ للدكتور مصطفى مسلم، ط: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية/ للدكتور صالح الشثري، ط: مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للإمام: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، ط: مكتبة القدسي، القاهرة – عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م– ت: حسام الدين القدسي

- المدخل إلى التفسير الموضوعي/ للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، ط: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

- المستدرك على الصحيحين /للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، ت/ مصطفى عبد القادر



عطا.

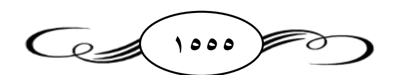
– مسند أبي يعلى/ للإمام : أبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، ط: دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤– ت: حسين سليم أسد

– مسند الإمام أحمد بن حنبل/للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ط: مؤسسة الرسالة– الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م– ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون– إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي.

– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت ، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي .

– مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ – ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"–للإمام/إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ط: مكتبة المعارف – الرياض–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

– معاني القراءات للأزهري/ للإمام محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م.



- المعجم الكبير/ للإمام/ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة–الطبعة: الثانية– ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)– ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

- المنتخب في تفسير القرآن الكريم/ لجنة من علماء الأزهر– ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام– الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت– الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي: عرفة بن طنطاوي.

- الموسوعة القرآنية المتخصصة/لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر–عام النشر: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

- النشر في القراءات العشر/ للإمام شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، ط : المطبعة التجارية الكبرى– ت : الشيخ : علي محمد الضباع

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة/ للإمام المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبي علي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، عام النشر: ١٣٩١ هـ ، ت/ عبود الشالجي المحامي.



- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر/ للشيخ: محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، ط: دار الجيل – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ للإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)- ط: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس– قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي.

فهرس الموضوعات